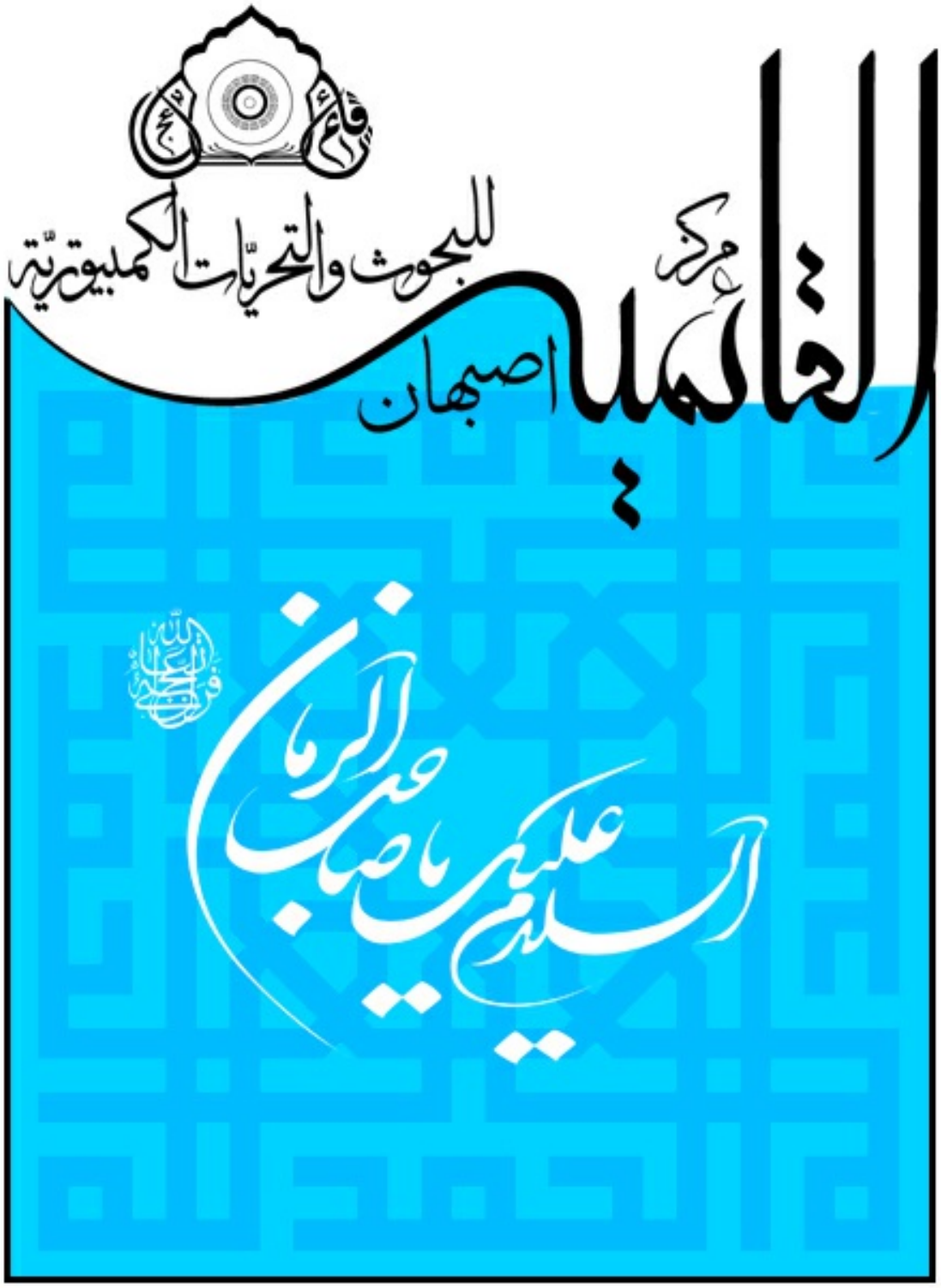

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

محمد صادق النجمي

حمزة سيد الشهداء

ترجمة: السيد محمد رضا المهري

بسم الله الرحمن الرحیم

حمزة سيد الشهداء

كاتب:

السيد محمد رضا المهري

نشرت في الطباعة:

موسسة المعارف الإسلامية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

حمزة سيد الشهداء 12

هوية الكتاب 12

اشارة 12

مقدمة المترجم 17

سيد الشهداء حمزة (عليه السلام) 17

المقدمة 21

التعليم الفكري 21

نظرة سريعة إلى حياة حمزة(عليه السلام) 26

جانب آخر من حياة حمزة(عليه السلام) 26

شرف آخر امتاز به حمزة (عليه السلام) 28

حمزة (عليه السلام) قبل الاسلام 29

في زواج النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) 30

حمزة (عليه السلام) في القرآن 32

حمزة الله في الحديث 38

النبوي الشريف 38

1- حمزة (عليه السلام)سيد جميع الشهداء عدا الأنبياء والأوصياء (عليه السلام) 38

2- حمزة(عليه السلام)من سادة أهل الجنة 39

3-حمزة(عليه السلام)أحبّ أعمام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)اليه 40

4-حمزة(عليه السلام)أحب الأسماء لدى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) 40

5-حمزة (عليه السلام)أحد الراكبين الأربعة يوم القيامة 40

6-حمزة (عليه السلام) فاعل الخيرات وواصل الأرحام 41

7-حمزة(عليه السلام)، يشفع يوم القيامة 41

8- مكتوب عند العرش:حمزة (عليه السلام)اسد اللّه.... 41
9-حمزة(عليه السلام)في دعاء رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) 42
10-حمزة (عليه السلام) افضل الشهداء 42
حمزة (عليه السلام)في كلام الأئمة(عليهم السلام) 43
حمزة (عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين علي (عليه السلام)ومعاوية 43
حمزة(عليه السلام)في أقوال أمير المؤمنين(عليهم السلام) 43
حمزة(عليه السلام)في احتجاج امير المؤمنين 44
حمزة(عليه السلام)في احتجاج امير المؤمنين في البصرة 44
حمزة (عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام)مع العالم اليهودي 47
حمزة (عليه السلام)في احتجاج الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) 48
حمزة (عليه السلام) في احتجاج الحسين بن علي (عليه السلام) 49
حمزة(عليه السلام) في احتجاج علي بن الحسين(عليه السلام 50
حمزة (عليه السلام)في كلام الإمام الصادق(عليه السلام) 52
حمزة(عليه السلام)في احتجاج محمد بن الحنفية 52
حمزة (عليه السلام) في احتجاج الشيخ المفيد(رحمه الله) 53
حمزة (عليه السلام) في الحروب 55
حمزة (عليه السلام) اول حامٍ للاسلام 55
حمزة (عليه السلام)،حامي رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) 57
حمزة (عليه السلام)وعمر بن الخطاب 58
حمزة(عليه السلام) وابولهب 59
المؤاخاة بين حمزة (عليه السلام)وزيد بن حارثة 61
حمزة (عليه السلام) ، حامل اول لواء في الإسلام 62
حمزة(عليه السلام) ، حامل ثاني لواء في الإسلام 63
حمزة (عليه السلام) ، حامل ثالث لواء في الإسلام 64
حمزة (عليه السلام) سيد الشهداء في غزوة بدر 66

الاستعدادات اللازمة قبل المعركة 69
الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يخاطب المشركين 71
العدو يبدأ الحرب بالسهام 72
هجوم العدو ودفاع حمزة(عليه السلام) 73
الهجوم الثانى ودفاع حمزة(عليه السلام) 73
التقاء الفريقين 75
نتيجة وقعة بدر 77
1- قتلى المشركين وأسراهم 77
2 - الغنائم 77
شهداء غزوة بدر 78
أهمية يوم بدر 78
دور حمزة(عليه السلام) في الانتصار بيوم بدر 79
عدد قتلى المشركين 80
بطلا يوم بدر علي أمير المؤمنين (عليه السلام)و حمزة سيد الشهدا(عليه السلام) 82
عددت قتلى حمزة(عليه السلام)سيد الشهداء 83
تحليل ابن الحديد لكيفية انتصار المسلمين 84
احد زعماء المشركين يشهد بشجاعة حمزة(عليه السلام) 84
النتائج المترتبة على غزوة بدر لدى المشركين 86
قرارات جديدة لقريش 86
مؤامرة لاغتيال رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) 87
العزم على اشعال الحرب مرة اخرى 89
حمزة(عليه السلام)في يوم أحد 92
اين يقع أُحُد ؟ 92
لماذا سمي الجبل بأُحُد؟ 92
فضيلة أُحُد 92

زحف المشركين نحو المدينة ---------- 94
المرحلة الأولى من معركة أُحُد ---------- 96
المرحلة الثانية من المعركة واسباب هزيمة المسلمين ---------- 98
جرحى يوم أُحُد ---------- 101
كان اللواء يوم أحد بيد علي (عليه السلام) ---------- 101
أمير المؤمنين (عليه السلام) يواجه أصحاب لواء الكفر ---------- 104
الى الأمام يا علي (عليه السلام) ---------- 106
لا فتى الا علي (عليه السلام) ---------- 107
علي(عليه السلام)واكثر من سبعين جرحا ---------- 109
وما بعد المعركة ---------- 110
3-طلحة بن عبيد اللّه ---------- 112
4- عبد الرحمن بن عوف ---------- 113
المنهزمون ---------- 113
واما المنهزمون ---------- 113
عدد المنهزمين في أُحُد ---------- 116
نقد كلام ابن ابي الحديد ---------- 118
اما في عثمان بن عفان ---------- 119
واما في عمر بن الخطاب ---------- 120
واما في ابي بكر ---------- 122
محاولة لرفع هذه الشبهة ---------- 123
ثلاث شبهات في هذا الحديث ---------- 124
حسان بن ثابت في قلعة فارع ---------- 125
شهداء غزوة أُحُد واستشهاد حمزة (عليه السلام) ---------- 127
عدد شهداء احد ---------- 127
حمزة (عليه السلام) سيد الشهداء ---------- 129

حمزة(عليه السلام)، قبيل المعركة 130
استشهاد حمزة(عليه السلام) ورؤيا رسول الله 131
الاستشهاد صائماً 132
كيفية استشهاد حمزة (عليه السلام) 132
1- جبير بن مُطعم 132
2- هند زوجة أبي سفيان 133
ولنسمع القصة من وحشي 134
جثة حمزة(عليه السلام) بعد الشهادة 136
1- هند وجنة حمزة (عليه السلام) 136
وإليك أبيات هند التي نقلها أكثر المؤرخين: 137
2- ابو سفيان وجثة حمزة (عليه السلام) 138
3- رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وجنة حمزة (عليه السلام) 138
موضوعان جديران بالذكر 141
4 - صفية وجثة حمزة (عليه السلام) 145
5-شدة بكاء رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)عند الصلاة على حمزة(عليه السلام) 147
6- سبعون صلاة على جثمان حمزة (عليه السلام) 147
7- دفن حمزة(عليه السلام)بالكفن 148
كيفية دفن حمزة(عليه السلام) 148
دفن حمزة(عليه السلام) منفرداً في قبر واحد 149
إقامة مجلس العزاء 150
ما سبب حزن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)؟ 153
ما ذكر في رثاء حمزة (عليه السلام) 153
لو لم يستشهد حمزة(عليه السلام) 155
حمزة (عليه السلام) ، كما يراه ابن ابي الحديد واستاذه 157
«وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم» 159

ابناء حمزة (عليه السلام) ـ 159
محاولة الأعداء تشويه سمعة حمزة (عليه السلام) ـ 161
اخفاء مناقب حمزة(عليه السلام) ـ 161
الطعن في حمزة (عليه السلام)والنيل منه ـ 166
من اختلق هذه الأكذوبة ؟ ـ 169
من هو الزهري ـ 170
ولادته ووفاته ـ 170
الزهري في المدينة ـ 171
الزهري في الشام ـ 171
نشر الأحاديث لصالح بني امية ـ 175
عدد احاديث الزهري ـ 177
الغاية المنشودة من أحاديث الزهري ـ 178
نماذج من احاديث الزهري ـ 179
1- الخلاف بين امير المؤمنين (عليه السلام) والعباس عم النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ـ 179
2- قصة خطبة امير المؤمنين (عليه السلام) ابنة ابي جهل ـ 181
رأي علماء الشيعة والسنة في الزهري ـ 183
رأي ابن ابي الحديد في الزهري ـ 185
النتيجة ـ 186
تنزيه قاتل حمزة (عليه السلام) ـ 187
حرم حمزة(عليه السلام)على مر التاريخ ـ 194
رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وقبر حمزة (عليه السلام) ـ 194
من وصايا الإمام الصادق(عليه السلام) ـ 195
فاطمة الزهراء (عليها السلام) تزور حمزة (عليه السلام) ـ 195
زيارة حمزة (عليه السلام)من المستحبات المؤكدة ـ 196
الزيارة الرجبية عند حرم حمزة (عليه السلام) ـ 197

أبو سفيان وقبر حمزة (عليه السلام) 197
كرامة شهداء أُحد وفشل سياسة معاوية 198
ما هدف معاوية من فعلته تلك ؟ 200
فاطمة الزهراء(عليها السلام) أول من أصلح قبر حمزة (عليه السلام) 201
حرم حمزة (عليه السلام) في القرن الثاني 202
حرم حمزة (عليه السلام) في القرن السادس 202
بناء مبنىً شامخاً في القرن السابع 203
حرم حمزة (عليه السلام)في القرن العاشر 204
حرم حمزة(عليه السلام) في القرن الثالث عشر 205
أي قبل هدمه بتسع وثمانين سنة 205
حرم حمزة (عليه السلام) سنة 1325 ه- 206
توسيع رقعة الحرم 207
مصرع حمزة(عليه السلام) 208
بركتان داخل الصحن 209
قبة مصرع حمزة (عليه السلام) في كتاب بورتون 210
التبرك بتراب قبر حمزة (عليه السلام) 210
في القرون الأخيرة 212
كيف كان اهالي المدينة يزورون حرم حمزة(عليه السلام) 213
الخيام التي كانت تنصب في هذه الزيارة 214
معتقد الوهابيين وعملهم 214
فهرس المصادر 216
فهرس المواضيع 220
تعريف مركز 229

حمزة سيد الشهداء

هوية الكتاب

عنوان واسم المؤلف: حمزة سيد الشهداء [كتاب]/محمد صادق النجمي ؛ مترجم سيد محمد رضا المهري

تفاصيل المنشور: قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، 1431ق=1389.

مواصفات المظهر: 216ص.؛ 21×11س م.

الصقيع: مؤسسة المعارف الاسلامية؛ 194

حالة الاستماع: في انتظار الإدراج (معلومات التسجيل)

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 2810497

ص: 1

اشارة

نجمی محمد صادق، 1315-

حمزه سیّد الشهداء(علیه السلام)/تألیف محمد صادق نجمی؛ مترجم سید محمد رضا مهری.- قم: مؤسسه المعارف الاسلامیه ، 1431 ق =1389 ش.

148 ص .(بنیاد معارف اسلامی ؛ 194)

ISBN : 978-600- 146- 002- 9 : 30000 ریال

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.عربی

کتابنامه به صورت زیرنویس.

1 - حمزه بن عبد المطلب (علیه السلام)، 54 قبل از هجرت-3ق.-سرگذشتنامه . 2. صحابه - سرگذشتنامه . الف . مهری . محمد رضا، 1335 - مترجم. ب. بنیاد معارف اسلامی . ج . عنوان . د . فروست.

8ح3ن / 7 /25. 297/391bp

1389

194

اسم کتاب ...حمزة سیّد الشهداء(علیه السلام)

المولف...محمد صادق النجمي

المترجم...سید محمد رضا المهري

الناشر...مؤسسة المعارف الإسلامية

الطبعة...الأولى 1431 ه- .ق

المطبعة...عترت

العدد...3000

isbn...978-600-146-002-9

الترقيم الدولي...978-600-146-002-9

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة المعارف الإسلامية

المقدسة - تلفون 7732009 ص ب 768 / 37185

www.maaref islami.com

E-mail:info@maarefislami.com

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ص: 3

مقدمة المترجم

سيد الشهداء حمزة (عليه السلام)

سيـد الشـهداء حمزة،اجتمعت فيه من الخصال ما اعتاده التاريخ أن يشاهده من بني هاشم، ايمان راسخ لا تشوبه شوائب غيرهم، وشـجاعة نادرة لم تذكر في من سواهم ، واخيراً لهفي عليهم من ظلامة أيام حياتهم وبعد وفاتهم بلا ذنب يرتكبونه أو حق يهضمونه.

دافع عن الإسلام وعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)والدعوة لا تزال في مهدها، فأرعب عتاة قريش وأرغم انوفهم المتشامخة،إلى أن منَّ اللّه على المسـلمين بالهجرة ، فهاجر الى المدينة في من هاجر تاركاً دياره وأمواله نهباً للطاغين،وبقي مع سائر المسـلمين صابراً محتسباً حتى جاء يوم الحسم ، إذ أذن لهم النّبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) بإيقاف قافلة المشـركين ليأخذوا منها حقوقهم المسلوبة ، فكانت وقعة بـدر الكبرى وحمزة قائـدها ورائـدها، نازل مع امير المؤمنين(عليه السـلام) في بدايـة المعركة ثلاثة من أشـرس فرسان قريش ،وانتهت تلك الجولة الأولى بمقتل المشركين الثلاثة مما أربك العدو وألقى الرعب في قلوبهم.

ولكن استماتة عم الرسول في الدفاع عن الدين وبسالته في

قتل هؤلاء الثلاثـة كانت مبدأ ظلامته وظلامة ابن اخيه امير المؤمنين في حياتهما وبعد استشـهادهما ، وذلك لأن أحد هؤلاء القتلى كان أبا هند زوجة ابي سفيان والآخر عمها والثالث أخاها ، وهند هذه أم معاوية الذي غصب الخلافة وقلبها دون حياء ملكيّة وراثية .

ثأر معاوية وأمه لأولئك المشركين فانتقما من حمزة بكل ما اوتيا من قوة ، فكان انتقام هند في حياة حمزة إذ جهزت من يغتاله في معركة أحد ثم لم تكتف بذلك فأخرجت كبده وحاولت أكله، ووصمت بعار لا يفارقها مهما توالت العصور إذ سميت بآكلة الأكباد،وأما معاوية فانتقم من حمزة بعـد استشـهاده، فحـاول أن يلم رفات شـهداء أحُـد بما فيهم حمزة فيبعـدها عن موقع الغزوة فلم تفلـح مكيـدته ، فجنّـد مرتزقته الوضّاعين ليختلقوا أكاذيب ينسـبونها الى النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)في ما يجرح مقام حمزة ويخدش صورته الناصعة المطهّرة في أذهـان النـاس ، ومكروا ومكر اللّـه واللّه خير المـاكرين، فهـا هـو حمزة لاـ يزال اسـمه خفّاقـاً يستبشـر به المؤمنـون ويفتخر به اتبـاع أهل البيت(عليهم السلام).

إلا أن المكائد الأموية الخبيثة استطاعت بعض الشيء أن تبعد الأضواء عن اسم حمزة حتى ينسى الناس مجازي بني

امية في حروبهم ضد الإسلام، ولهذا السبب وجب على الباحثين أن يزيلوا تلك الشوائب الجاهلية عن تاريخ الإسلام ويبيّنوا بوضوح الدور العظيم الذي كان لأبطال الإسلام أمثال حمزة في الدفاع عن الدين في أصعب المواقف وأحرجها.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم ألّفه علّامة بحاثة، أمعن نظره الثاقب في التأريخ الإسـلامي فاستخرج من طيّاته حقائق جمّة مما نساه الغير او تناساه، ثم زادها فائـدة بما أفاض عليها من التحليل العلمي العميق ، وقد لفت انتباهه خلال بحوثه العديدة ظلم المؤرخين على عمّ الرسول سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب(عليه السلام) ، فلم يكتف بما أورده عنه في كتابه :تاريخ حرم ائمة البقيع ،اذ أفرد كتاباً خاصاً في حمزة ، وما كان من مؤسسة المعارف الإسلامية التي أخرجت ونشرت وترجمت غير واحد من كتب المؤلف القدير إلا أن تبادر إلى ترجمة هذا الأثر الطيب الى لغة القرآن، وكان لي التوفيق أن كلفتني المؤسسة المباركة مهمة الترجمة التي بين يديك، فاقرأ.

السيّد محمد رضا المهري

المقدمة

التعليم الفكري

يُعتبر حمزة بن عبد المطلب عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)واحداً من أعظم رجال التاريخ الإسلامي، نذر نفسه فداءً للإسلام وضحى بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق عندما سارع لتلبية نداء النبي في تلك الظروف العصيبة التي كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يطلب أصحاباً أوفياء وحماة مخلصين ليقفوا معه صفاً متراصاً في معركة التوحيد ضد الشرك، اي النضال لنشر عبادة اللّه واستئصال عبادة الأصنام.

وفي اصعب مواقف معركة أحد، عندما ضعف الكثيرون من الصحابة حتى المقربين للرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)فلجأوا إلى قلل الجبال أو سحيق الوديان ثبت حمزة كالجبل الراسخ يدافع عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بسيفين، يضرب بهما يميناً وشمالاً، جاعلاً من نفسه درعاً حصيناً يدفع هجمات العدو التي تطلب رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بالذات،واستمر كذلك حتى وافته الشهادة

بأروع صورها،والمنية بأفظع أشكالها؛ليسجل بذلك اسمه في التاريخ كأحد أعظم القواد البواسل وأصلب المجاهدين الأبطال وليصبح أسوة للجهاد وأنموذجاً للتضحية،و قد قلّده الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وسام الشرف بتسميته(سيد الشهداء)فكان حقاً(اسد اللّه واسد رسوله)كما هو ملقب بذلك.

وقد أكد الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على زيارة قبره،فصارت مقبرة أُحد مزاراً يؤمه المسلمون على مر التاريخ ،ويلتزمون بزيارته كالتزامهم بزيارة رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ورأى المسلمون أن من واجبهم بناء حرم وقبة على قبر حمزة كما فعلوا بقبر رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والأئمة(عليهم السلام) وبالفعل بني حرم جليل يحتوي على اروقة مختلفة تعلوها قبة فوق القبر الشريف، ويرجع تاريخ بناء مرقده إلى القرون الأولى من الإسلام، واستمر ذلك الى ما يقارب مائة سنة قبل الآن، وذلك عندما تطاول الوهابيون على حرم حمزة كما فعلوا بسائر مراقد مكة والمدينة فأفنوه عن آخره ولم يبق منه اليوم سوى قبر بسيط تحيط به الأتربة.

يشـهد التأريخ لحمزة مواقف جليلة في السنوات الأولى من البعثة وكذلك بعد الهجرة، جاهد خلالها في ميادين القتال دفاعاً عن النبي(صلى اللّه عليه وآله وسـلّم)الى أن قتل في سبيل اللّه،فكان الجميع يذكرون فضائله وجهاده حتى صار انموذجاً خالداً للتضـحية والفداء، يعلو على قومه وعشـيرته، ويفوق صـحابة رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)نُبلاً وكرامـة، ولكن المؤسف هو أن الأعـداء حاولوا تشويه سـمعته بالتعتيم على فضائله الجمة تارةً، واختلاق الأكاذيب فيه تارةً اخرى، وذلك للنيل من درجته السامية عند الجميع.

فإذا راجعنا المجموعات الأولى من كتب الحديث لدى اهل السـنة، وجدنا أن خلفاء بني امية بذلوا جهدهم في تشويه سمعة امير المؤمنين (عليه السلام)واحتقار ابي طالب وعقيل ،ثم ولأسباب خاصة حاولوا بصورة اعمق واقوى من ذلك تشويه سمعة حمزة(عليه السلام).

هكـذا نواجه انساناً عظيماً قد ظلمته كتب الحديث ولم ينصـفه التاريخ، حتى أنزلوه عن المسـتوى الكاذب الذي اختلقوه لبعض اعداء الدين ممن قادوا مسيرة الكفر والإلحاد ضد الإسلام، وأشعلوا نيران

الفتنة في بدر وأحُد،ولم يكتفوا في حق حمزة بذلك حتى شوَّهوا شخصيته بافتراء امور لا تليق بمقامه الشامخ ابدا،وبكل أسف فقد تسربت بعض تلك الأكاذيب الى كتبنا ايضا.

هذه النظرة الخاطئة المفتعلة ولّدت لنا مشاكل عديدة، وأوجبت علينا وظيفة محتومة.

اما الوظيفة الواجبة فهي الدفاع عن المظلوم وازالة الغبار المتراكم طوال القرون عليه ،حتى يتجلّى ذلك القمر المنير من بين غياهب الغيوم فيشاهد العالم الاسلامي انواره الساطعة.

واما المشاكل الناجمة،فهي أن تلك الدسائس أدّت الى نسيان كثير من الحقائق الاساسية في تعريف شخصية سيد الشهداء حمزة وجعلتها تدفن في طيات الحوادث التاريخية،حتى أن القليل المتبقي ايضا اصبح صعب المنال،فاذا اردنا البحث عن شيء منها لما وجدناه في المكان الطبيعي له،بل يجب أن ننظر في سائر المراجع ومختلف الفصول.

ومع كل ذلك فإن مراجعة كتب التفسير والحديث والتاريخ تمكننا من الحصول على معلومات قيمة عن اسد اللّه ورسوله،حتى يتسنى لقرائنا الأعزاء التعرف

على جانب من فضائله ومكارمه،كما ينفتح الباب أمام الراغبين في التحقيق والتنقيب في هذا المجال.

بعد هذه المقدمة،علينا في هذه العجالة أن ندرس خمسة مواضيع مرتبة كالتالي:

1 – حمزة (عليه السلام) في القرآن .

2– حمزة (عليه السلام)في كلام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وأئمة الهدى(عليهم السلام).

3– حمزة(عليه السلام) في الحروب.

4– محاولة النيل من شخصية حمزة (عليه السلام).

5–حرم حمزة (عليه السلام)على مر التاريخ .

ارجو اللّه تعالى أن يوفقنا ويسـدّد خطانا في هـذه المهمـة، ويتقبل منا هـذا الجهد اليسـير، وان يهب ثوابه الى روح والدّي الكريمين، بحق محمد وأوليائه(عليهم السلام) .

محمد صادق النجمي – نيسان 2004م

ص: 13

نظرة سريعة إلى حياة حمزة(عليه السلام)

جانب آخر من حياة حمزة(عليه السلام)

هو حمزة بن عبد المطلب، يلقب ب-(سيد الشهداء)،(أسد اللّه)و(أسد الرسول)،ويكنى بأبي عمارة وأبي يعلى.أمه هالة امه هالة بنت وهيب ابنة عم آمنة بنت وهب والدة رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

حمزة عم رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وأخوه في الرضاع، فقد أرضعتهما مرضعةٌ واحدةٌ تُدعى ثويبة.

وبناءً على المشهور،كان حمزة (عليه السلام)أكبر من رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بسنتين،أما إسلامه؛فاشتهر بينالمؤرخين بأنه أسلم في السنة الثانية للبعثة.

يروي ابن الأثير وجمع من المؤرخين أنه لما أعلن حمزة سيد الشهداء إسلامه خشي عتاة قريش من رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)لأنه نال حامياً قوياً مثل حمزة،فتخلت قريش عن كثير من مكائدها لرسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بعد إسلام حمزة.

وهاجر حمزة (عليه السلام)إلى المدينة في بداية الهجرة، فكان اللّه من أوائل المهاجرين، وكان أول قائد لجيش الإسلام

حيث أرسله رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على رأس سرية ليرد هجمةً للمشركين في موضع يدعى (سيف البحر).

وغزا مع الرسول(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)في معارك عديدة مثل بدر واُحد،فأبلى في بدر بلاء حسناً وقتل بعض زعماء قريش مثل شيبة بن ربيعة وطعيمة بن عدي وشارك مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في قتل واحد من عظماء قريش وهو عتبة ابن ربيعة.

وشهد العدو لحمزة بالشجاعة فى الحروب كما شهد له الصديق، إذ كان يحارب في بدر واُحد بسيفين اثنين.

كان حمزة(عليه السـلام)يضع ريش نعامـة على قلنسوته لتميّزه عن سائر القواد والأبطال في الحّروب، ولذلك لما أسـر أحد زعماء العدو في بدر أشار إلى حمزة وسأل:مَنْ هذا؟فقالوا:حمزة بن عبد المطلب، فقال مندهشاً: ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل.

ونال حمزة الشهادة في السنة الثالثة للهجرة في غزوة أحد بعد أن قتل واحداً وثلاثين رجلاً من الأعداء.

لقد وهب الباري شـرف النسب المجيد مضافا الى عزة الإيمان وفخر الدفاع عن حمى الاسـلام لسيد الشهداء حمزة، فهو ابن اكبر زعيم في جزيرة العرب، سيد

مكة وقريش عبد المطلب(1)بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فنسب حمزة اذن هو نسب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ايضا.

فلحمزة شرف طارف من نفسه ،و شرف تليد استمدّه من آبائه واجداده الكرام .والدة حمزة هي ابنة عم آمنة والدة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فنسب حمزة من امه ايضا سام وشريف يشترك في شرافته ك في شرافته مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

شرف آخر امتاز به حمزة (عليه السلام)

يُعتبر حمزة عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)واخاه في الرضاع، وقد آخى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بينه وبين زيد بن حارثة.(2).

1- عبدالمطلب الملقب بشيبة الحمد،رجل عظيم الشأن رفيع المستوى،اتصف بأوصاف حميدة و تميز بفعال محودة.ارتضت به قبيلة قريش سيدا لها و تباهت و افتخرت به،و كانت له سدانة الكعبة و كسوتها،وهى من ابرز المفاخر قبل الاسلام و بعده.من كراماته العظيمة التى تفرد بها رده القوى و الصارم لأبرهة قائد الجيش الذى هاجم مكة، ونذره تقديم احد ابنائه اضحية فى سبيل اللّه على غرار ما فعله ابراهيم(عليه السلام)،و كذلک كشفه لبئر زمزم من جديد،وغير ذلک من الكرامات العظيمة الدالة على ارتباطه المعنوى بالعالم العلوى.
2- زيد بين حارثة،واحد من اقرب اصحاب رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)و احبّهم اليه،و قد تبنّاه الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،و فى سرية مؤتة عيّنه قائدا للجيش(بعد جعفر بن ابى طالب عليه السلام) حيث استشهد فى تلک المعركة.

لقد تميّز حمزة عن الآخرين من جوانب عديدة ،وورث الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة من تلك الشجرة الأصيلة والبيت الرفيع.

وهو من السبّاقين الى الاسلام، آمن بالرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بعد البعثة بسنة تقريبا، اذلم يتجاوز عدد المسلمين تسعة وثلاثين رجلا وثلاثاً وعشرين امرأة، ولم تكن للإسلام في تلك الايام أية فائدة مادية ودنيوية ترجى ولم يكن الاسلام ليثمر لصاحبه غير الشدة والعذاب، والصبر على سخرية المشركين منهم وتعرضهم بالأذى اليهم،إلا أن حمزة لم يكن ليفكّر في مواجهة كل هذا الإيذاء والتعذيب الا بإقامة الحق والدفاع عن الاسلام(....يَتبَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّهِ وَ رضواناً...)(1)

حمزة (عليه السلام) قبل الاسلام

لم يكن حمزة مجرد عم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بل كان صديقاً حميماً وأخاً وفياً ومواسياً له، فعند ولادة

1- الحشر:8.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أحضر عبدالمطلب امرأة تدعى ثُوَيبة وأمرها أن ترضع محمداً كما ترضع حمزة، وهكذا اصبحا اخوين في الرضاع.

قضى حمزة (عليه السلام)و محمّد (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ايام طفولتهما في بيت شيبة الحمد عبد المطلب، فتر سّخت اواصر المودّة بينهما ، فلم يكن محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في تلك الفترة وما بعدها صل في لينظر الى حمزة باعتباره مجرد عمّ له، يشاركه الحياة في بيت عبدالمطلب، بل كان يراه كأخ شقيق له وكأنهما ولدا من أب واحد وأم واحدة، وذلك لأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فقد أباه قبل أن يولد، فكان مثل حمزة تحت تكفّل عبد المطلب، ومنذ ذلك اليوم عاش محمد وحمزة في دار واحدة وجلسا على مائدة واحدة وكأنهما اخوان يعيشان في أسرة واحدة، وهكذا فإن أخوتهما في الرضاع، قرابتهما الحقيقية، اتحادهما في السن ،عيشهما الى جانب بعضهما ، عطف عبد المطلب ومحبته لهما بالسوية، وغير ذلك من الأسباب أدّت الى ايجاد مودّة عميقة راسخة تكاملت يوماً بعد يوم.

في زواج النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

عندما قرر النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في الخامسة والعشرين من عمره الزواج من السيدة الكريمة خديجة بنت

خويلـد، ذهب حمزة مع أخيه ابي طالب(1)الى دار خويلـد ليخطبـا ابنته في ذلك الزواج التاريخي المبارك،فخطا حمزة الخطوات الأولى لتأسيس الشجرة الطيبة الناتجة عن زواج رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بخديجة (عليها السلام).

ص: 19

1- خلافا لما ذكره ابن سـعد في طبقاته و ابن الاثير في كامل،فإن الطبري ذكر أن حمزة ذهب وحـده خاطبا خديجة لرسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)،إلا أن الؤرخين قـد اتفقوا على أن الذى تلا خطبة العقد هو ابوطالب،و ذكروا نص الخطبة فى كتبهم،و يتضح من ذلک أن أبا طالب قد شارک حمزة في أمر زواج رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

حمزة (عليه السلام) في القرآن

عنـدما نتلوا آيات من الكتاب المجيـد مثل الآيـة التاليـة يتـداعى إلى أذهاننا حمزة بن عبـد المطلب باعتباره من أروع أمثلة أولئك المؤمنين الحقيقيين حيث يقول تعالى:(وَالَذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبيل الله وَالذينَ آوَواْ وَنَصَرُواً أولَئكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقّاً لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم)(1)،فهو الـذي آمن في أعصب الظروف وأصـعبها، وحمى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ودفع عنه الأعـداء في وقت كـان المشركون قد تكالبوا جميعاً ضده،وهذا هو الهجرة والجهاد في سبيل اللّه.

وإذا تلونا هـذه الآيـة:(ولا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنْفَقَ من قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الـذِينَ أَنفَقُوا من بَعْدُ وَقَاتَلُوا...)(2)شاهدنا حمزة(عليه السلام) في مقدمة

1- الأنفال:74.

2- الحديد:10.

المؤمنين قبل الفتح،فقد استمات في سبيل الحق وجاهد أعداء الإسلام بشجاعة نادرة،فكان من أوائل الشهداء،بل وسيدهم،وقد مّثل به الحاقدون وقطعوه إرباً،فأصبحت أعشاب الصحراء كفناً لجسمه المضرج.

أضف إلى تلك الآيات العامة ،آيات خاصة بحمزة سيد الشهداء(عليه السلام)حسب آراء المفسرين والمحدثين وروايات أئمة الهدى (عليهم السلام)، وقد أيّد اللّه تعالى في الآيات البينات صدق إيمان حمزة(عليه السلام)وثباته في الدفاع عن راية الإسلام ونيله الشهادة في سبيل اللّه.

ونكتفي هنا بذكر ست آيات:

1 - (هَذَان خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ من نَارٍ يُصَبُّ من فَوْقَ رُؤوسِهِمْ

الحميمُ)(1)

جاء في صحيح البخاري(2)،صحيح مسلم(3)،مسند ابي داود الطيالسي(4)،سنن ابن ماجة(5) ، السنن الكبرى

1- الحج:19.
2- صحيح البخارى:ج4 تفسير سورة الحج.
3- صحيح مسلم:ج8ص246.
4- مسند ابي داود الطيالسي:ص65.
5- سنن ابن ماجة:ج2 ص946،ح2835.

لمنسائي(1) ، السنن الكبرى للبيهقي(2)، المستدرك للحاكم (3)، وغيرها من كتب السنة والشيعة عن أبي ذر(رضي اللّه عنه) أن هذه الآية نزلت في الذين تبارزوا في بدر وهم ثلاثة من أعظم حماة الإسلام امير المؤمنين وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث (4)،وثلاثة من ألد أعداء الإسلام عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وفي تفسير فرات الكوفي يروى عن السدي أن رسول اللّه قال بعد نزول تلك الآية: هؤلاء الثلاثة يوم القيامة كواسطة القلادة فى المؤمنين وهؤلاء الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار(5).

2-(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

تبديلاً)(6)

1- السنن الكبرى للنساني:ج5،ص50،ح8172.

2- السنن الكبرى للبيهقي:ج3،ص276.

3- المستدرک للحاکم:ج2،ص386.

4- عبيدة بم الحارث بن عبدالمطلب،ابن عم رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،و من أبطال العرب و المدافعين عن الإسلام،استشهد في بدر.

5- تفسير فرات الكوفى:ص271.

6- الأحزاب:23.

في تفسير القمي يروي ابن أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام)ان هذه الآية نزلت في حمزة وجعفر و علي(عليه السلام) وان (من قضى نحبه)حمزة و جعفر (عليهما السلام) و (من ينتظر) علي بن أبي طالب (عليه السلام)(1).

يروي ابن حجر المكي أن أمير المؤمنين (عليه السلام)كان على المنبر في الكوفة، فسئل عن هذه الآية، فقال: اللهم غفراً، إنّها نزلت في وفي عمي حمزة وابن عبيدة، وقتل عبيدة في بدر، وحمزة في أُحد، أما أنا فأنتظر أشقى هذه الأمة أن يخضب لحيتي بدم رأسي، عهدُ عهده إليّ حبيبي رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

3-(أَمْ نَجْعَلُ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالحات كَالْمُفسدينَ في الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتّقِينَ كَالْفُجّار)(2)

يروى في تفسير فرات الكوفي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في ثلاثة من المؤمنين المتقين الذين عملوا عملاً صالحاً، وهم: علي بن أبي طالب وحمزة

1- تفسير القمى:ج2ص188.

2- سورة ص:28.

وعبيدة، وثلاثة من المشركين المفسدين، وهم :عتبة وشيبة والوليد بن عتبة. ثم يقول ابن عباس: هاتان المجموعتان تقاتلتا في بدر، فقتل علي (عليه السلام)الوليد، وقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة (1).

4-(يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقينَ)(2)

يـذكر الطبرسـي(رحمة اللّه) احتمالات مختلفة في مصداق كلمة (الصادقين) المذكورة في الآية الكريمة ، ثم يقول: وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم اللّه في كتابه ،وهو قوله(رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ...)يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنتَظر) يعني علي ابن ابي طالب (عليه السلام).(3)

5-(وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرّسُولَ فَأولئكَ مَعَ الّذينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ منَ النّبِيّينَ وَالصّدّيقينَ وَالشُّهَدَاء وَالصّالحينَ وَحَسُنَ أولئك رفيقاً)(4)

1- تفسير فرات الكوفى:ص359 طبعة سنة1410 هجرية،طهران.

2- التوبة119.

3- مجمع البيان،ج8،ص145،طبعة الاعلمي،لبنان.

4- النساء:69.

روى الشيخ الطوسي(رحمة اللّه)عن انس بن مالك،قال:صلّى بنا رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في بعض الأيام صلاة الفجر،ثم أقبل علينا بوجهه الكريم،فقلت له:يا رسول اللّه أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: (فَأولئكَ مَعَ الّذينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ منَ النّبِيّينَ وَالصِّدّيقين والشهداء وَالصّالحينَ وَحَسُنَ أولئك رفيقاً)فقال(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي(عليه السلام) وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين(1).

6-(مَنْ كان يَرْجُوا لقاء الله فَإِنّ أجَلَ الله لآت وَهُوَ السّمِيعُ الْعَليمُ،وَمَنْ جاهَدَ فَإِنّما يُجاهدٌ لنَفْسه....)(2)

فرات قال:حدثنا الحسين بن سعيد معنعناً:عن ابن عباس(رضى اللّه عنه) في تفسير هذه الآية:نزلت في بني هاشم،منهم حمزة بن عبد المطلب،وعبيدة بن الحارث،وفيهم نزلت:(وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنّما يُجاهِدُ لَنَفْسه إِنّ الله لَغَنِيٌّ عَن الْعالَمين)(3).

1- بحارالأنوار،ج24،ص31.

2- العنكبوت:5و6.

3- تفسير فرات الكوفى:ص318-319،ح430.

حمزة الله في الحديث

النبوي الشريف

ذكرنا بعض الآيات الكريمة في فضل حمزة، والآن نتطرق إلى فضائل له ذكرت على لسان سيد المرسلين (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومواقف أخرى جليلة له ننقلها في الصفحات التالية:

1- حمزة (عليه السلام)سيد جميع الشهداء عدا الأنبياء والأوصياء (عليه السلام)

يروي شيخ المحدثين الصدوق (رحمة الله)في حديث طويل أنه قال: كنت جالساً بين يدي رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في مرضته الذي قبض فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها، فأراد النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أن يسلّيها ويهدّئ لوعتها فذكر بعض بركات اللّه وفضله على أهل البيت وعد جانباً من نعم اللّه، ثم قال :يا بنية ،إنا أهل بيت أعطانا اللّه عز وجل ست خصال لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم،ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا، نبينا سيد الأنبياء والمرسلين وهو أبوك، ووصينا سيد الأوصياء وهو

بعلك، وشـهيدنا سـيد الشـهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك، قالت :يا رسول اللّه هو سـيد الشـهداء الذين قتلوا معه؟ قال: بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء(1). نعلم من هذا الحديث ان كلا من حمزة والحسـين بن علي(عليهما السلام) ، يُعتبر دوماً (سيد الشهداء) وهذا لقب كلل كليهما دائماً، مع فارق أنّ الحسين بن علي يُعتبر سيد حمزة أيضاً، أمّا حمزة فسيد سائر الشهداء ما خلا الأنبياء والأوصياء.

وعليه فإن ما يذكره بعض الكتاب من أن حمزة كان سيد شهداء زمانه فقط ينافي مضمون هذا الحديث الشريف.

2- حمزة(عليه السلام)من سادة أهل الجنة

يروي الشـيخ الصدوق عن أنس بن مالك أن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) قال: نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي (عليه السلام)(2)

1- راجع تفضيل هذا الحديث في كمال الدين:ج1،ص263-264،طبعة دار الكتب الإسلامية.
2- أمالى الصدوق:ص563،ح15/757،المجلس الثاني و السبعون،طبعة مؤسسة البعثة،قم.

3-حمزة(عليه السلام)أحبّ أعمام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)اليه

يروي الصدوق(زحمة اللّه)عن الإمام الصادق (عليه السلام)عن جده رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أنه قال: أحب إخواني إلي علي بن أبي طالب، وأحب أعمامي إلي حمزة (1).

4-حمزة(عليه السلام)أحب الأسماء لدى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

يروي الكليني(رحمة اللّه)عن الإمام الصادق(عليه السلام)أنه قال:جاء رجل إلى النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،فقال يا رسول اللّه وُلدَ لي غلامٌ فماذا أسميه؟قال:سمّه بأحب الأسماء إليّ، حمزة(2)

5-حمزة (عليه السلام)أحد الراكبين الأربعة يوم القيامة

يروي الصدوق (رحمة اللّه)عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أنه قال:

وما في القيامة راكبٌ غيرنا ونحن أربعة،فقام إليه العباس بن عبد المطلب،فقال:من هم يا رسول اللّه؟فقال:أما أنا فعلى البراق...وعمّي حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضباء...وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنة (3)

1- أمالى الصدوق:المجلس الثانى و الثمانون،عمدة ابن عقدة:ص281.

2- الكافى،كتاب العقيقة،باب الأسماء و الكنى.

3- الخصال:باب الأربعة:ص203-204،ح19.

6-حمزة (عليه السلام) فاعل الخيرات وواصل الأرحام

يروي ابن حجر العسقلاني: إن النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وقف على حمزة حين استشهد وقد مُثِّلَ به، فجعل ينظر إليه منظراً ما كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك اللِه أي عم لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات (1).

7-حمزة(عليه السلام)، يشفع يوم القيامة

يروي امير المؤمنين (عليه السلام)عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في حديث طويل، أنه قال في حمزة: أما إنّ حمزة (عمّ محمّد) لينحي جهنم[يوم القيامة]عن محبّيه ...(2)

8- مكتوب عند العرش:حمزة (عليه السلام)اسد اللّه....

يروي كتاب بصائر الدرجات عن الإمام الباقر(عليه السلام)في رواية عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يتحدث فيها عن عدد الأنبياء وعدد أولي العزم منهم، وأنه ما من نبي مضى إلا وله وصي، ثم يشير الى خصال فيه وفي عشيرته، ويقول وعلى قائمة العرش مكتوب حمزة أسد اللّه وأسد رسوله وسيد الشهداء....(3)

1- الاصابة،ج1،ص354.

2- تفسير الامام الحسن العسكري:ص436،تحقيق و نشر مدرسة الامام المهدي(عجل اللّه تعالى فرجه الشريف)،مطبعة مهر-قم المقدسة.

3- بصائر الدرجات:ص3؛الكافي:ج1، ص224،بحار الأنوار:ج27،ص7.

9-حمزة(عليه السلام)في دعاء رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

يروي ابن ابي الحديد (1): في الحديث المرفوع أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) لما بارز علي عمرا (في غزوة الخندق) ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء داعياً ربه قائلاً : اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد فاحفظ عليّ اليوم عليا ،(رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوارثين) .(2)

10-حمزة (عليه السلام) افضل الشهداء

يروي الشيخ الطوسي عن ابي ايوب الأنصاري أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قال لابنته فاطمة (عليها السلام) : شهيدنا افضل الشهداء وهو عمك، ومنا من جعل اللّه له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك (3).

1- شرح نهج البلاغة:ج19،ص61.

2- الأنبياء:49.

3- امالي الشيخ الطوسي:ص155،ح256،دار الثقافه للطباعه و النشر،تحقيق مؤسسة البعثة،الطبعه الاولى 1414 ه-،عنه بحار الأنوار،ج22،ص273،دارالكتب الاسلامية.

حمزة (عليه السلام)في كلام الأئمة(عليهم السلام)

حمزة (عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين علي (عليه السلام)ومعاوية

نتطرق الآن إلى نقل أقوال أئمة الهدى (عليهم السلام)في هذا الصدد، فهم أيضاً مثل جدهم رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قد اعتبروا حمزة من مفاخر أهل بيت النبوة وجعلوه في عداد رسول اللّه وأمير المؤمنين والحسنين والمهدي (عليهم السلام) ، وإليك أقوالهم:

حمزة(عليه السلام)في أقوال أمير المؤمنين(عليهم السلام)

1 - روى الحميري(1)في قرب الإسناد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال:«منا سبعة خلقهم اللّه (عزوجل)لم يخلق في الأرض مثلهم، منا رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين،ووصيه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً، وسيد الشهداء حمزة عمه، ومن قد كان مع الملائكة جعفر(عليه السلام)والقائم(عجل اللّه تعالى فرجه الشريف)».(2)

1- الحميرى من أصحاب الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)،و كتابه(قرب الإسناد)يعتبر من مراجع الحديث لدى الشيعة.

2- قرب الإسناد طبعة كوشانفر:ص39.

حمزة(عليه السلام)في احتجاج امير المؤمنين

عنـدما حضـرت عمر بن الخطاب الوفاة جعل الخلافـة شورى في سـتة أشـخاص هم : أمير المؤمنين ،عثمان بن عفان ،طلحـة ،الزبير، عبد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبي وقاص، وأمر أن يجتمع هؤلاء السـتة بعد موته ليعيّنوا خليفة من بينهم فيبايعوه، بحيث أنه لو بايع أربعة منهم أحـدهم وامتنع الخامس ضـربوا عنقه، وإذا امتنع اثنان ضـربوا عنقيهما، ورسم الخطة بحيث تتم البيعة لعثمان بن عفان. في ذلك الاجتماع خطب أمير المؤمنين فأتم الحجة على الحاضرين بذكر مناقب أهل البيت(عليهم السلام) إلى أن قال :نشد تكم بالله ،هل فيكم

أحدٌ عمه سيد الشهداء غيري؟ قالوا: لا ...(1).

حمزة(عليه السلام)في احتجاج امير المؤمنين في البصرة

يروي الكليني (رحمة اللّه)(2) عن اصبغ بن نباتة أنه قال: رأيت امير المؤمنين (عليه السلام) يوم افتتح البصرة (اي يوم الجمل) وركب بغلة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: ألا

1- انظر نص هذه الخطبة كاملةً في احتجاج الطبرسى:ج1ص188-210.

2- الكافى:ج1،ص450.

أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم اللّه، فقام اليه ابو ايوب الأنصاري، فقال: بلى يا امير المؤمنين حدثنا ،فإنك كنت تشهد ونغيب، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم الا كافر ولا يجحد به الا جاحد، فقام عمار بن ياسر(رحمه اللّه) فقال: يا امير المؤمنين سمّهم لنا لنعرفهم، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم اللّه الرسل وإن افضل الرسل محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإن افضل الأوصياء وصي محمد عليه و آله السلام ، ألا وإن افضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن افضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، لم يُنحل أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شيء كرّم اللّه به محمدا (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) و شرفّه، والسبطان الحسن والحسين والمهدى(عليهم السلام) ، يجعله الله من شاء منا اهل البيت، ثم تلا هذه الآية: (وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ منَ النّبِيّينَ

وَالصّدِّيقينَ وَالشُّهَدَاء وَالصّالحينَ وَحَسُنَ أُولئكَ رفيقاً * ذلكَ الْفَضْلُ منَ الله وَكَفى باللّه عَليما) (1).

لقد جعل امير المؤمنين في هذا الكلام فضيلة حمزة(عليه السلام)يوم القيامة في عداد منزلة النبي وامير المؤمنين والحسنين(عليهم السلام)والمهدي(عجل اللّه تعالى فرجه الشريف) ثم تلا (عليه السلام) الآية الكريمة (وَمَنْ يُطِعِ اللّه...)فاعتبر حمزة (عليه السلام)من مصاديق الشهداء الذين ذكرهم القرآن الكريم.

في جواب الأمير المؤمنين (عليه السلام)على كتاب معاوية، عرّف فيه فضائل اهل بيت الرسالة(عليهم السلام) ورذائل عشيرة معاوية، وكان مما ذكره(عليه السلام) أنه اعتبر حمزة (عليه السلام)من مفاخر اسرة النبوة مثله مثل الحسنين سيدي شباب اهل الجنة(عليهما السلام) ، فقال : (ألا تَرَى غَيْرَ مُخْبر لَكَ، وَلَكن بنعْمَة الله أُحَدِّثُ أَنّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبيل الله تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَلَكُلٍّ فَضْلٌ، حَتّى

1- النساء:69،70.

إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاء، وَخَصَّهُ رَسُول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاته عَلَيْه.... وَأَنَّى يَكُون ذَلكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ الله وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلاف، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَاب أَهْل الْجَنَّة وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاء الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَب...)(1).

حمزة (عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام)مع العالم اليهودي

يروي الطبرسي في كتاب الاحتجاج في حديث طويل عن موسى بن جعفر(عليه السلام)عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي(عليه السلام)أن يهوديا جاء الى مجلس فيه اصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وفيهم علي بن ابي طالب (عليه السلام) فذكر دلائل على تفضيل ابراهيم(عليه السلام)وبعض الانبياء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، وكان مما قال :فإنّ هذا ابراهيم قد اضجع ولده وتله للجبين.....

قال له علي (عليه السلام) : لقد كان كذلك، ولقد اعطي ابراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمد اصيب بأفجع

1- نهج البلاغه:كتاب28.

منه فجيعة، إنه وقف على عمه حمزة أسد اللّه وأسد رسوله وناصر دينه ،وقد فرّق بين روحه وجسده، فلم يبن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر الى موضعه من قلبه وقلوب اهل بيته ليرضي اللّه عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك(1).

حمزة (عليه السلام)في احتجاج الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

يروي الشيخ الطوسي (رحمة اللّه)عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر، عن الإمام السجاد(عليه السلام)أنه قال:

(... قال الحسن بن علي فيما احتج على معاوية :وكان ممّن استجاب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عمه حمزة وابن عمه جعفر ،فقتلا شهيدين (رضى اللّه عنها) في قتلى كثيرة من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فجعل اللّه تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر

1- انظر هذا الاحتجاج بأكمله في احتجاج الطبرسى:ج1،ص506-536،انتشارات اسوة،البحار:ج17،ص374-398،دار احياء التراث العربى، بيروت،لبنان.

جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ،وذلك لمكانهما من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ومنزلتهما وقرابتهما منه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وصلّى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه). .(1)

حمزة (عليه السلام) في احتجاج الحسين بن علي (عليه السلام)

جهز الحسين بن علي (عليه السلام)يوم عاشوراء صفوف عسكره، ثم ركب جواده وواجه القوم وخاطب بصوت عال جيش عمر بن سعد فخطب خطبةً طويلة أتم الّحجة فيها عليهم وكان مما قاله: (أيها الناس أنسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيّه وابن عمه وأول المؤمنين باللّه والمصدق لرسول اللّه بما جاء من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الطيّار عمي، أولم يبلغكم قول رسول اللّه لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة ...).(2)

1- امالى الشيخ الطوسى:ص563-564،بحارالأنوار:ج22،ص283.

2- ترجمة الامام الحسين (عليه السلام) و مقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد:ص72،تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،ورويت هذه الخطبة باختلاف بسيط في تاريخ الطبرى:ج4ص323،مؤسسة الاعلمى،بيروت، الإرشاد للمفيد:ج2،ص97،تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،الطبعة الاولى،1413 ه،الكامل في التاريخ،ابن الاثير:ج4،ص62،دار صادر للطباعة و النشر،بيروت،مثير الاحزان،ابن نما الحلي،ص37،المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.المنتظم في تاريخ الامم و الملوك،ابن الجوزي:ج5،ص339،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعةالأولى1412ه.

حمزة(عليه السلام) في احتجاج علي بن الحسين(عليه السلام

1- يروي الصدوق(رحمة اللّه)عن ثابت بن أبي صفية أنه قال: (نظر سيد العابدين على بن الحسين (عليه السلام) إلى عبيد اللّه بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر، ثم قال: ما من يومٍ أشد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)من يوم أُحُد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه وأسد رسوله ،وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : ولا يوم كيوم الحسين إزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة ،كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه ...)(1).

1- أمالى الصدوق:ص547،الاولى 1418ه-، تحقيق قسم الدراسات الاسلاميه-مؤسسة البعثه-قم،بحار الأنوار:ج22ص274،وج44ص298، مؤسسة الوفاء-بيروت،لبنان1403ه.

2 – حمية أجرها الجنة

يروي الكليني عن حبيب بن ثابت عن الامام السجاد (عليه السلام)أنه قال: لم يُدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبدالمطلب، وذلك حين أسلم غضبا للنبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في حديث السَّلى الذي ألقي على النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).(1)

وسنذكر هذه القصة بالتفصيل فيما بعد.

تروي كتب التاريخ أن الإمام السجاد (عليه السلام)خطب في المسجد الجامع بالشام خطبة تاريخية غرّاء بعد حادثة عاشوراء عندما كان اهل بيت النبوة اسرى هناك، وحضر ذلك المشهد جمع غفير جاءوا لأداء صلاة الجمعة، وفيهم يزيد بن معاوية وحاشيته.

ونحن نكتفي بنقل الجزء الذي يهمنا في هذا البحث من تلك الخطبة العظيمة، ونرويه عن مقتل الخوارزمي (المتوفى 568 ه): صعد علي بن الحسين(عليه السلام)المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ،وقال:

أيها الناس! أعطينا ستاً وفُضّلنا بسبعٍ؛ أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأن منّا النبي المختارَ

1- الكافي:ج2،ص308.

محمّداً(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، ومنّا الصدّيق ومنّا الطيّار، ومنا أسد اللّه وأسد رسوله، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول،ومنّا سبطا هذه الأمة وسيّدا شباب أهل الجنّة،...(1).

حمزة (عليه السلام)في كلام الإمام الصادق(عليه السلام)

يروي العياشي أن الحسين بن حمزة قال سمعت ابا عبد اللّه(عليه السلام)يقول : لما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ما صنع بحمزة ابن عبدالمطلب قال : (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى)(2)، ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن، قال :فأنزل اللّه: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)(3)،قال:فقال رسول اللّه صلوات الله عليه وآله:أصبرأصبر. (4).

حمزة(عليه السلام)في احتجاج محمد بن الحنفية

يروي الصدوق(رحمة اللّه) عن زرّ بن حبيش، قال :سمعت محمد ابن الحنفية(رضى اللّه عنه) يقول: فينا ست خصال لم تكن في أحد ممن كان قبلنا ولا تكون في احد بعدنا،

1- مقتل الخوارزمي:ج2،ص69.

2- الكافى:ج2،ص547.

3- النحل:125.

4- تفسير العياشي:ج2،ص274،الناشر:المكتبة الاسلامية،طهران.

منا محمد سـيد المرسـلين، وعليّ سـيد الوصـيين، وحمزة سـيد الشهداء ، والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، وجعفر بن ابي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومهديّ هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم (عليه السلام).(1).

حمزة (عليه السلام) في احتجاج الشيخ المفيد(رحمه الله)

يقول الشـيخ المفيد(رحمة اللّه):كان يختلف اليّ حدث من اولاد الأنصار (اي الشـيعة) يتعلم الكلام، فقال لي يوما:اجتمعت مع الطبراني شيـخ الزيديـة، فقال لي: انتم يا معشـر الامامية حنبلية وأنتم تسـتهزئون بالحنبلية، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الحنبلية.... ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وانتم كذلك، (وذكر موارد اخرى ايضا) فلم يكن عندي جواب ارتضيه، فما الجواب؟

قال الشـيخ ادام اللّه عزه: فقلت له :ارجع اليه وقل له: قد عرضت ما القيته اليّ على فلان، (فاجاب الشـيخ المفيد على جميع اسئلة الطبراني بالتفصـيل الى أن وصل الى موضوع زيارة القبور) فقال: وأما زيارة القبور... قد كان أمر(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في حياته بزيارة قبر حمزة (عليه السلام)، وكان يلم

1- الخصال:ج1،ص320،في هذه الأمة ست خصال...

به وبالشهداء(1)،ولم تزل فاطمة (عليها السلام)بعد وفاته (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)تغدو الى قبره وتروح، والمسلمون يتناوبون على زيارته وملازمة قبره.

فإن كان ما تـذهب اليه الامامیـة من زيارة مشاهـد الأئمة(عليهم السـلام) حنبلية وسـخفا من العقل، فالاسـلام مبنى على الحنبلية، ورأس الحنبلية رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، وهذا قول متهافت جداً يدل على قلة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته.(2)

والجـدير بالـذكر أن اعتراض الشـيخ الزيدي الطبراني المعاصـر للشـيخ المفيد ومقارنته عقيدة الشـيعة بأتباع المذهب الحنبلي في موضوع الزيارة، انما كان قبل ظهور ابن تيمية بين الحنابلة؛ حيث ادّعى أن شدّ الرحال لزيارة قبور الأنبياء ليس حراماً فحسب، بل مسـتوجب للشرك والارتداد عن الدين.

1- يلم به:اي يزوره زيارة غير طويلة.

2- الفصول المختارة:ج1،ص84،وبحارالأنوار:ج10،ص442.

حمزة (عليه السلام) في الحروب

حمزة (عليه السلام) اول حامٍ للاسلام

كانت السنة الثانية لبعثة الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)سنة ايذاء وتعذيب له وللضعفاء من المسلمين، فكان مشركوا مكة يستهزئون بالنبي والمؤمنين بدينه ولا يرتدعون عن توجيه اية اذية لهم.

ولم يزد عدد المسلمين عن اثنين وستين شخص،منهمتسعة وثلاثون رجلا وثلاثة وعشرون امرأة.

في تلك الظروف الصعبة المؤلمة وحالة الضعف والانزواء لقلة عدد المسلمين اعلن حمزة اسلامه، ونصر النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ودافع عن الدين بقوة وايمان ،فكان اسلامه هوانا للكفار وارعابا لأعداء الدين.

وقد ذكر المؤرخون قضايا عديدة في هذا الصدد، سنروي نبذة منها:

دمة إن أبا جهل مر برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه، ومولاة لعبد

اللّه بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فجلس في نادي قريش عند الكعبة، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل من قنصه متوشّحاً قوسه ،وكان إذا رجع لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم، وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة.

فلما مر بالمولاة وقد قام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ورجع إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام ، فإنّه سبّه وآذاه، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد.

قال :فاحتمل حمزة الغضب لما أراد اللّه به من كرامته ،فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة؛ معدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به، حتى دخل المسجد فرآه جالساً في القوم، فأقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة، وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد علي إن استطعت.(1).

1- شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربى:ج2،ص226،الكامل في التاريخ:ج2،ص83؛ذخائر العقبى للطبري:ص173،،تاريخ للذهبي:ج1،ص172،بحار الانوار:ج70،ص285-286.

وقام رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ،فقال أبو جهل :دعوا أبا عمارة فإني سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً (1).

وهكذا آمن حمزة في هذه البرهة أو أعلن اسلامه آنذاك، واستمر على دينه يدافع عنه بالغالي والنفيس الى أن لقي ربه مضرّجا بدمه، ويروي المؤرخون أن قريش رأت بعد اسلام حمزة أن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قد قوي جانبه، لأنّ عمه حمزة يدافع عنه، فتراجعوا كثيرا عن ايذاء النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) و سبّه .

حمزة (عليه السلام)،حامي رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

لم يكتف حمزة بن عبدالمطلب بعد اسلامه بتأدية تكاليفه الشرعية كأي فرد مسلم من عامة الناس،بل جعل من نفسه مجنّا يقي رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ويحميه من كيد الكائدين، وكما لاحظنا قبل قليل ابتدأ حمزة اسلامه بالدفاع عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فقد ضرب ابا جهل وشجّ رأسه واحتقره في المسجد الحرام وعلى مرأى

1- تاريخ الطبرى:ج2،ص73؛الكامل لاين الأثير،ج2،ص56؛تاريخ الاسلام للذهبي:ج1،ص172؛البداية و النهاية:ج3،ص45.

من قريش ومسمع، حتى سالت الدماء على وجهه ورأسه ،وذاك ردّاً على اهانة أبي جهل للرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم).وسنذكر موارد اخرى من دفاع حمزة عن الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في مكة ؛ حيث كان المسلمون يعيشون اصعب الظروف مع قلة العدد وكثرة العدو.

حمزة (عليه السلام)وعمر بن الخطاب

كان عمر بن الخطاب قبل اسلامه(1)من ألد أعداء النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ومن تبعه،ولم يتوان عن ايذاء المسلمين ما استطاع ، فيروى عنه أنه لما سمع باعتناق أخته وزوجها الاسلام اقتحم بيتهما وضربهما ضرباً مبرحا حتى سالت الدماء من رأس أخته (2)، فكان المسلمون يحذرونه ويتحدثون في ناديهم عن عداوته وشدتّه عليهم.

فلما لان قلبه تجاه الاسلام طلب النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فأخبروه أنه في بيت زيد بن ارقم(مقر اجتماع المسلمين)،

1- يذكر ابن كثير الدمشقي في البداية و النهاية31/3 أن القول الصحيح هو أن عمر بن الخطاب اسلم في السنة السادسة من البعثة بعد هجرة المسلمين الى الحبشة.

2- اسد الغابة:ج4،ص54.

فسار اليهم فرءاه حمزة وطلحة وغيرهم من المسلمين وهم يحرسون البيت حفاظا على رسول اللّه،فلما شاهدوا عمر تخوّفوا منه واستعدوا للدفاع،فقال حمزة ليطمئن الآخرين:هذا عمر،إن يرد اللّه به خيرا يسلم ،وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا(1).

حمزة(عليه السلام) وابولهب

كان حمزة وابولهب كلاهما من اعمام النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،فكان حمزة خير عمّ وخير صديق وخير حام للنبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،اما ابولهب فكان شرعمّ وشر جارٍ له.

يروي المؤرخون مواقف لهما تبين الفارق الشاسع بينهما،فأحد الاعمام يثب للدفاع عن النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بما اوتي من قوة،وعم آخر يعاند رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ويعاديه،فذاك نور وهذا ظلام.

يقول ابن الأثير:أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديداً عليه«اي النبي»وعلى المسلمين عظيم التكذيب له(2)دائم الأذى فكان يطرح

1- طبقات ابن سعد،ج3ص268،ترجمة عمر،تاريخ الاسلام للذهبى:175/1.

2- يذكر ابن الأثير ستة عشر شخصا من كبار قريش الذين كانوا يستهزئون برسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،و يعتبر ابالهب و العاص بن وائل ابي عمروبن العاص أشدهم.

العذرة والنتن على باب النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وكان جاره، فكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول : أي جوار هذا يا بني عبد المطلب ! فرآه يوماً حمزة فأخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب(1).

وهكذا أذل حمزة ابالهب واحتقر غروره الزائف امام سادة قريش ،فكان ذلك ثاني موقف يدافع فيه حمزة عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وينال من قريش وزعمائها.

وبدا الفارق واضحا بين الأخوين، عمّي رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في تلك الآونة الصعبة،فارتفع حمزة الى قمم عالية من النور،(وَالّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاء عَلَى الْكُفّار)(2)،واما ابولهب فقد نزل الى الحضيض واستحق قوله تعالى:(تَبّتْ يَدا أبي لَهَب وَتَبّ*ما أغْنى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصلي ناراً ذاتَ لَهَب).(3)

1- الكامل في التاريخ لابن الاثير:ج2،ص47.

2- الفتح:29.

3- المسد:1-3.

المؤاخاة بين حمزة (عليه السلام) وزيد بن حارثة

لما هاجر رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)الى المدينة خلّى سبيل ناقته حتى انتهت إلى مكان لغلامين يتيمين من بني النجار فبركت هناك، فأمر ببناء المسجد عند ذلك الموضع ، وكان حمزة قد هاجر مع بعض المسلمين الى المدينة قبل الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، فاشترك في بناء المسجد.

ثم آخى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) بين الصـحابة، وقال: تآخوا في اللّه اخوين اخوين، وأخذ بيد علي (عليه السلام)وقال :هذا أخي، ثم نظر الى عمه وقال: وإن حمزة اسد اللّه واسد الرسول، وزيد بن حارثة (1)مولى الرسول أخوين(2).

1- زيد بن حارثة مولى رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)،عاش في مكة منذ طفولته،و كان رقيقا أعتقه رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)،لكن لحبه الشديـد للرسول لم برض أن يتركه ليلتحق بأبيه و قبيلته،و في سـرية مؤتة عيّنه النبي قائداً للجيش،وقال:فإن قتل فجعفر بن أبي طالب،واستشهد زيد في هذه المعركة التي جرت في السنة الثامنة للهجرة.انظر ترجمة زيد بالتفصيل في اسد الغابة.

2- طبقات ابن سعد:ج3،ص4،الكامل لابن الأثير:ج2،ص40،اسد الغابة:ج،ص28.

ولهذا السبب جعل حمزة (عليه السلام)زيد بن حارثة وصياً له في غزوة أُحُد ،ليعمل زيد بوصاياه اذا حدث له حادث في المعركة.

حمزة (عليه السلام) ، حامل اول لواء في الإسلام

بعد مضي ستة أشهر على الهجرة النبوية الى المدينة، جهز رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) جيشاً لأول مرة لمواجهة الكفار والمشركين في الشهر السابع من الهجرة وكان شهر رمضان ،وعيّن حمزة بن عبد المطلب حامل لوائه.

«وزعم الواقدي أن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله و سلم) عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره الحمزة بن عبدالمطلب لواءاً أبيض في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترض لعيرات قريش وأن حمزة لقى أبا جهل في ثلاثمائة رجل، فحجز بينهم مَجْديُّ بن عمرو الجهني فافترقوا ولم يكن بينهم قتال»(1).

ويعتبر ذلك أول لواء عقده رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

1- طبقات ابن سعد:ج2،ص6؛ تاريخ الطبرى:ج2،ص120،«ذكر ما كان من الامور المذكورة في أول سنة من الهجرة»،مطبعة الاستقامة بالقاهرة،1358ه-،الكامل لابن الأثير:ج2،ص111،البداية و النهاية لابن كثير:ج3،ص286.

نستنتج من هذه الحادثة ما يلي:

1-سار حمزة(عليه السلام)في ثلاثين رجلاً من المسلمين لمواجهة ابي جهل ومعه ثلاثمائة رجلاً من المشركين، أي أن كل رجل مقابل عشرة ،وهي النسبة التي شجع القرآن الكريم المؤمنين الحقيقيين عليها:(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى القتالِ إُن يَكُنْ مِنْكُمْ عشرُونَ صابرُونَ يَغْلَبُوا مانَتَيْن)(1) .

2- رغم ذلك لما رأى ابوجهل أسد اللّه مقبلاً نحوه ارتعد خائفاً ، ولعله تذكر اليوم الذي شج فيه حمزة رأسه، فخشي أن تتكرر هزيمته منه، ولذلك سرعان ما توارى عن مقابلته.

حمزة(عليه السلام) ، حامل ثاني لواء في الإسلام

في شهر ربيع الأول ، اي أول شهر من السنة الثانية للهجرة ، سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) الى العُشَيرة لمواجهة قافلة قريش المتجهة الى الشام ، وخلّف ابا سلمة في المدينة ليقيم الجماعة فيها، وعقد لواءه لحمزة بن عبدالمطلب، وانتهت هذه الغزوة دون قتال(2)،ويروي

1- الأنفال:65.

2- الكامل لابن الأثير،حوادث السنة الثانية من الهجرة.

معظم المؤرخين خطـاب رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)لاـمير المؤمنين (عليه السـلام) بأبي تراب(1) وكـان امير المؤمنين (عليه السلام)يفتخر دائماً بهذه الكنية.

حمزة (عليه السلام) ، حامل ثالث لواء في الإسلام

عاد رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)من بدر مظفّراً وذلك في شوال من السنة الثانية للهجرة ، فأظهر يهود بني قينقاع له الحسد بما فتح اللّه عليه ، واعتبروا انتصار المسـلمين في بدر خطراً يهدد مكانتهم، وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم الرسول حين قدم المدينة مهاجراً، وبنو قينقاع قبيلة يهودية كبيرة كانت تسكن في احدى القلاع المحيطة بالمدينة وتعمل بالتجارة في السوق.

فلما بلغ الرسول (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) حسـدهم ؛ جمعهم بسوق بني قينقاع، وقال لهم: احـذروا ما نزل بقريش وأسـلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، واسـتدل النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) على نصرة اللّه له في بدر على صدق نبوته ورسالته ،وذكّرهم بما قرأوه عن نبوّته في كتبهم او سمعوه من

1- ابن اسحاق،حسب رواية تاريخ الخميس،ج1،ص364.

علمائهم،ونصحهم بترك الخصومة والعداوة تجاه المسلمين.

فقالوا:يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة،وحذروا النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)من بأسهم وقوتهم، وأنهم سيغلبونه اذا واجههم في قتال.

فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه ،فبينما هم على مجاهرتهم مجاهر تهم بعداوته وكفرهم؛ إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع ، فأهانها رجل منهم فقام إليه رجل من المسلمين، فقتله ،فقام اليه اليهود فقتلوه، ونبذوا العهد مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وتحصنوا في حصونهم، فغزاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وحاصرهم خمس عشرة ليلة ،فنزلوا على حكمه واتفقوا معه على أن يخرجوا من المدينة الى بعض القلاع البعيدة، وهكذا انتهت فتنة بني قينقاع .

كانت هذه الواقعة من اهم الحوادث الداخلية التي واجهت المسلمين في السنة الثانية للهجرة، فقد شعرت سائر قبائل اليهود بالخوف من مواجهة المسلمين او الدسيسة عليهم لصالح المشركين.

حمزة (عليه السلام) سيد الشهداء في غزوة بدر

وكان لواء رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في هذه الواقعة ايضا وللمرة الثالثة مع أشجع الناس اسد اللّه واسد رسوله حمزة سيد الشهداء (عليه السلام)(1).

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْر وَأَنْتُمْ أَذلَة) (2).

إن هدفنا الأساس هو تكملة البحث السابق في ما يتعلق بالدور الفعال والحاسم لحمزة سيد الشهداء في الدفاع عن الإسلام وشجاعته النادرة في غزوتي بدر وأُحُد، وكذلك كيفية وقوع هاتين المعركتين وخصوصا أن المشركين بعد هزيمتهم في بدر، دبّروا ليوم أحُد وجهزوا لها ما استطاعوا.

1- تاريخ الطبرى:ج2،ص172، مرسسة الأعلمى،بيروت، جامع البيان لابن جرير الطبرى:ج3،ص261،دار الفكر للطباعة و النشر،بيروت، الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص837،دار صادر للطباعة و النشر،دار بيروت،عيون الاثر،ابن سيد الناس:ج1ص385، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، تاريخ الاسلام للذهبى:ج2ص146،دار الكتاب العربى،بيروت، الطبعة الاولى، امتاع الاسماع، المقريزي:ج8ص346، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،1420ه.

2- آل عمران:123.

ولكن،لكي نعرف مدى أهمية دور حمزة في الغزوتين ينبغي علينا القاء الضوء ولو باختصار على بعض القضايا الهامة التي جرت في يوم بدر وتأثيرها على مشركي مكة.

وقعت معركة بدر قبيل الصباح من يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان وهو الشهر التاسع عشر بعد الهجرة، ففي البداية حضر ابوسفيان الى قليب بدر لكي يطلع على اخبار جيش المدينة، فأتاه مسافر وأخبره عن زحف المسلمين نحوه، فأرسل فوراً رجلا يدعى ضمضم ابن عمرو الغفاري ليخبر أهالي مكة ،فدخل مكة بعد أن شق جيبه وجرح اذن راحلته وأنفها وقلب سرجها(1) ، ثم أعلم الناس بخبر ابي سفيان .

فهب زعماء قريش واستعدوا للخروج ،ومن لم يستطع أرسل رجلاً ينوب عنه، فخرج كبار القوم

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج2ص440،مطبعة المدنى،القاهرة، الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص117،دار صادر للطباعة و النشر،تاريخ الاسلام للذهبى:ج2،ص75،دار الكتاب العربي،البداية و النهاية لابن كثير:ج3،ص314،دار احياء الثرات العربي،بيروت،لبنان.

كلهم عدا ابي لهب الذي ارسل العاص بن هشام نيابة عنه.

كان عدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلا، ومعهم من الابل سبعمائة، ومن الخيل مائة او مائتين ،وكان ستمائة منهم يلبسون الدروع ،وحملوا معهم جمعا من النساء المطربات ،وكن ثملات من شرب الخمر ،وندموا اثناء الطريق من جلبهنّ معهم فأعادوهنّ الى مكة، وفي هذه السفرة التزم اثناعشر رجلاً من اثرياء قريش أن يتناوبوا في إطعام الجيش، فكانوا يذبحون في كل يوم تسعة نوق او عشرة، ومن هؤلاء الإثني عشر كان عتبة وشيبة وابو جهل.(1).

وخرج رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)من المدينة يوم الاثنين التاسع من شهر رمضان، واستعمل عمرو بن أم مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة، وأخذ معه ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً معظمهم من الأنصار والباقي من

1- خرجت القريش على الصعب و الذلول في تسعمانة و خمسين مقاتلاً معهم ماثتا فرس يقودونها و معهم القيان يضربن بالدفوف و يغنين بهجاء المسلمين(البداية ئ النهاية لابن كثير:ج3ص317،دار احياء التراث العربى،بيروت؛السيرة الحلبية:ج2،ص379،دار المعرفة،بيروت).

المهاجرين واتجهوا نحو آبار بدر(1)، وكان بعض اصحاب النبي خائفين يكرهون الخروج، وقد نزلت فيهم الآيات الكريمة: (كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً منَ الْمُؤْمِنينَ لَكارِهُونَ * يُجادِلُونَكَ في الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)(2).

وأعطى رسول اللّه رايـة سوداء تـدعى (العقاب) بيد امير المؤمنين(عليه السـلام) ، وراية بيضاء بيد مصـعب بن عمير ،وراية بيضاء أخرى بيد رجل من الأنصار.

وكان للمسلمين سبعون جملا و حصانان اثنان يركبونهما بالتناوب، اما السلاح فكان لهم ثمانية سيوف وستة دروع(3).

الاستعدادات اللازمة قبل المعركة

لما ورد المسلمون الى آبار بدر امر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)فحفروا حفرة وملأوها بالماء فأصبحت حوضا، وأقاموا

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج2،ص186.

2- الانفال:5-6.

3- الروض الأنف،ج3،ص32؛الكامل لابن الأثير،ج2،ص83،تاريخ الخميس،ج1،ص370.

عريشا فوق تل مطل على الجيشين ليدير فيه رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)القتال.

وفي الصباح الباكر مشى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يعدّل صفوف أصحابه يوم بدر وامير المؤمنين (عليه السلام)يرافقه، وفي يد الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)قدح يعدّل به القوم فمر بسواد بن غزية، فطعن في بطنه بالقدح، وقال استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله أو جعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال:فأقدني، فكشف رسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)عن بطنه ، وقال: استقد، فاعتنقه ،فقبل بطنه فقال رسول اللّه : ما حملك على هذا يا سواد؟ قال يا رسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) حضر ما ترى ،فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بخير(1).

1- السيرة النبوية لابن هشام،ج2،ص195،اسد الغابة،ج2،ص483.يروي الشيخ الصدوق رحمه اللّه هذه القصة في الأمالي،ص376 عن ابن عباس في آخر خطبة لرسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، وفي تلك الرواية يذكر العصابدلا من القدح،ويقول أنها كانت عند الرجوع من القتال في الطائف.وتسمي كتب التراجم هذا الرجل سوادا او سوادة،او عمروا او ابن عزية.

ثم امر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)المسلمين قائلا: غضوا ابصاركم ولا تبدأوهم بالقتال ولا يتكلمنّ أحد (1).

الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يخاطب المشركين

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)إلى قريش،فقال:يا معشر قريش... خلوني والعرب،فان أك صادقا فانتم اعلى بي عينا، وان اك كاذبا كفتكم ذوبان العرب امري.(2)

وفي رواية ابن هشام أن عتبة بن ربيعة وهو من قواد المشركين أعجبه خطاب النبي لهم، فقام خطيباً، فقال: يا معشر قريش ،إنكم واللّه ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، واللّه لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون(3).

1- تفسير القمى،ج1،ص262.

2- تفسير القمى،ج1،ص263،الصحيح من سيرة النبي:ج3،ص186.

3- سيرة ابن هشام،ج2،ص193،الكامل لابن الأثير،ج2،ص86،تفسير القمى،ج1،ص263،تاريخ الخميس،ج1،ص377.

إلا أن اباجهل اتهمه بالجبن وأجبره على القتال، فقال: انتفخ واللّه سحره حين رأى محمداً وأصحابه،كلا واللّه لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه.

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل :انتفخ واللّه سحره ،قال: سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ؟

ولذا كان عتبة اول من نزل الى المعركة مع اخيه شيبة وابنه الوليد.

العدو يبدأ الحرب بالسهام

وقبل أن ينزل عتبة الى ساحة القتال، بدأ المشركون المعركة برمي السهام فقتلوا رجلين من المسلمين وهما (مهجَع) و (حارثة بن سراقة)، ولم يأذن النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بعد بالقتال ولكنه حرّض اصحابه، فقال: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله اللّه الجنة.

ثم رفع النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يديه بالتضرّع الى اللّه والدعاء بالنصر منه، فقال: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لم تعبد بعد...

ثم إن رسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها، وقال: شاهت الوجوه (1)،ثم نفحهم بها.

هجوم العدو ودفاع حمزة(عليه السلام)

وقد خرج الأسود المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق، فقال: أعاهد اللّه لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطَنّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض(2).

الهجوم الثانى ودفاع حمزة(عليه السلام)

فلما رأى عتبة بن ربيعة مقتل اسود المخزومي خرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة فاحتقرهم عتبة وقال: من أنتم؟

1- الروض الأنف،ج2،ص38، تاريخ ابن كثير،ج3،ص272.

2- سيرة ابن هشام،ج2،ص194، الروض الأنف،ج2،ص38، تاريخ الخميس،ج1،ص378.

فقـالوا:رهط من الأنصار، قال: ما لنا بكم من حاجـة. ثم نادى : يا محمـد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)يا بنى هاشم، قوموا فقاتلوا بحقكم

الذي بعث اللّه به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور اللّه(1).

فقام حمزة وامير المؤمنين وعبيدة بن الحارث(2)، فلما دنوا منهم لم يعرفهم عتبة لأنهم كانوا ملثمين، فقال: من أنتم؟ فعرفوا انفسهم ، فقال : نعم أكفاء كرام.

و تبارزوا، فبارز عبيـدة عتبـة وكان عبيدة في السـبعين من عمره، وبارز حمزة شـيبة بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبـة أن قتله،وأما على فلم يمهل الوليـد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضـربتين كلاهما أثبت صاحبه، وقطعت رجل عبيدة ولكنه لم يترك المبارزة فكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فقضيا عليه واحتملا صاحبهما إلى

1- طبقات الواقدي،طبعة لندن،ج 2،ص 10.

2- عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب،ابن عم رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، عندما جيء به جريحا عند الرسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسـلّم)فتح عينيه وقال: يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي، ألست شهيدا ، فاستعبر النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وقال : أنت أول شهيد من اهل بيتي.

اصحابه(1)،فلما راه رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)جريحا قد قطعت رجله سالت الدموع من عينيه.

التقاء الفريقين

بعـد مقتـل اسود المخزومي وهؤلاـء الثلاثـة من قواد المشـركين، ارتبكت صـفوف جيش مكـة وارتفع اللغـط بينهم كثيراً، فهم كـانوا يرون المسـلمين ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، ولم يتوقعوا مقتل اربعة من رجالهم البارزين في بداية المعركة على يدي حمزة وامير المؤمنين (عليه السـلام) ، وهذا عينهم على جيش الإسـلام عمير بن وهب الجمحي لا يقيم للمسـلمين وزنا إذ يقول: ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضـح يثرب قد حملت الموت الناقع(2).

كما أن اباجهل وهو من قواد جيش مكة ينظر الى جيش المسلمين باحتقار، فيقول: ما هم الا أكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد(3).

1- سيرة ابن هشام:ج2،ص195،تاريخ ابن كثير:ج3،ص273،تاريخ الخميس:ج1،ص378.

2- تفسير القمي:ج1،ص262.

3- تاريخ ابن كثير:ج3،ص269-270.

وهكذا فإن شـجاعة عم النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) وابن عمه بداية القتال، قلبت موازين المعركة لصالح المسلمين، وشعر العدو بعد أن فقـد اربعـة من ابرز رجاله أن اللقاء الفردي ليس في صالحه، فعليه أذن بالهجوم الجماعي ليسـتفيد من كثرة عددهم وقلة عدد المسـلمين علّه يغيّر بذلك مصير القتال لصالحه فيكسب النصر المطلوب.

لم يـذكر التاريـخ بوضوح مـدة تلك المعركـة الدمويـة، الا أنه من الواضـح أن العدو قد بذل قصارى جهده فيها، وأشـرك ما تحت إمرته من المقاتلين سواء بالسـيوف او بالرماح والسـهام، ليعوّض الهزيمـة الأوليـة ويسـتعيد هيبته الجاهليـة حتى ينال هـدفه في هدم اركان التوحيد، وترسيخ الشرك وعبادة الاصنام.

ومن جهة ثانية ،نشاهد المجاهدين المسلمين مع قلة العدد والعتاد، يخوضون غمار الحرب ضد ألف

مقاتل مسلّح ،مستعينين بصلابة ايمانهم وقوة عزيمتهم، ويشجعهم تحريض قائدهم الرسول الأعظم(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وبعد مقتل سبعين رجلاً من العدو بما

فيهم ابوجهل وأسر سبعين آخرين رضخ جيش العدو للهزيمة وانسحب من ساحة الحرب، فهرب كل منهم الى جانب لأن الاستمرار بالقتال لم يكن ليجلب لهم غير القتل والهوان.

نتيجة وقعة بدر

يمكن أن نلخّص النتيجة الأولية لوقعة بدر والّتي أدت الى هزيمة المشركين بما يلي:

1- قتلى المشركين وأسراهم

المشهور لدى جمهور المؤرخين والمفسرين كما اشرنا أن عدد قتلى المشركين سبعين وعدد أسراهم ايضا سبعين رجلاً، الا أن الواقدي يذكر أن عدد القتلى اكثر من سبعين .(1)

2 - الغنائم

اغتنم المسلمون من العدو في بدر مائة وخمسين جملا وثلاثين خيلاً، وعدداً كبيراً من السيوف ومغانم اخرى كثيرة، وكاد البعض يتنازع على توزيع الغنائم، فنزلت آيات الأنفال وحسمت الموضوع.

1- طبقات الواقدي:ج2،ص11؛شرح البلاغة،ابن ابي الحديد:ج14،ص205.

شهداء غزوة بدر

عدد شهداء بدر حسب المشهور اربعة عشر رجلاً ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين، ولم يأسر

المشركون أحداً من المسلمين.

أهمية يوم بدر

لقـد أبـادت الحربان العالميتان والحروب الكبيرة الأخرى الملايين من البشـر وجلبت دماراً شاملاً عظيماً، فإذا قارنّا هـذه الحروب الطاحنة بمعركـة صـغيرة مثل بـدر ،التي قتل فيها واُسـرَ عددّ يسـير جداً لما أعارها أكثر القراء أيَّ اهتمام ،بل اعتبروها خصاماً قبلياً بسـيطاً، ولكن إذا تأملنا أهـداف هـذه المعركة ونتائجها لأدركنا أهميتها البالغة، وأبعاد تأثيرها العميق، الشـيء الذي لم نجده في الحروب العديدة طوال تاريخ الإسـلام، فقد كانت معركة مصـيرية للإسـلام لا جدال في ذلك فانتصار المسـلمين فيها هو النصـر الأبدي للإسـلام، وهزيمتهم كانت لا محالة نصراً حاسماً للجاهلية وعبادة الأصنام، ولذا يذكر القرآن الكريم ذلك اليوم باعتباره(...يَوْمَ الْفُرْقَان

يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَان ...)(1)، أي يومُ ظهر فيه الحق والباطل، والتوحيد والشرك، يوم التقى فيه جمع مؤمن بالله بجمع كافر مشرك باللّه.

يقول تعالى في آية أُخرى يصف فيها تلك المعركة:(وإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أني مُمدّكُم بألف مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنّ به قُلُوبُكُمْ وَمَا النّصْرُ إِلا من عند اللّه إنّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).(2)

وكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)يرفع يديه كراراً في هذه الغزوة فيدعو ويتضرع إلى اللّه، وأحياناً يضع جبينه على التراب ساجداً الله يطلب النصر منه، وكان مما دعا به:(اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعد....).

دور حمزة(عليه السلام) في الانتصار بيوم بدر

إن النصر الذي حققه جيش التوحيد في معركة بدر ،مثله مثل أية معركةٍخرى يُعزى إلى عوامل مختلفة، لكن أهم تلك العوامل فضل اللّه وعونه لهم إثر استغاثة رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)والمسلمين ربهم واستجابته لهم

1- الأنفال:41.

2- الأنفال:9و10.

وامداده إياهم بألف من الملائكة مردفين حتى يستبشروا بذلك وتطمئن قلوبهم :

(وإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أني مُمدّكُم بألف مِّنَ الْمَلائكَة مُرْدفينَ * وَمَا جَعَلَهُ الله إِلا بُشْرَى وَلَتَطْمَئِنّ به قُلُوبُكُمْ وَمَا النّصْرُ إلا من عند الله إنّ الله عَزِيزٌ حَكيمٌ).(1)

فاستطاع كل جندي مسلم في تلك الغزوة أن يستمد البشرى والاطمئنان القلبي من اللّه تعالى بقدر ما يكن في فؤاده من الإيمان واليقين باللّه.

وعلينا الآن أن نرى أياً من المقاتلين المسلمين أشرق قلبه بالبشرى الإلهية أكثر من غيره، ومن منهم استمد من تلك الطمأنينة السماوية، فأبلى بلاء أعظم وأوقع بالمشركين هزيمة أنكر مما فعله سائر الناس.

عدد قتلى المشركين

وليتضح الأمر، يجب أن نعرف عدد قتلى المشركين في بدر ونعرف من قتلهم، حتى يعلم القارئ العزيز من كان له الفضل الأكبر في نصر المسلمين وخذلان المشركين.

1- الأنفال:9و10.

إلاـ أن التاريـخ لم يـذكر عـدداً معينـاً لقتلى بـدر ولم يعرفهم فرداً فرداً، أما ما جاء في كتب التاريـخ فيقتصـر على تسـمية القتلى من زعماء المشـركين فحسب، ومن جهـة أخرى لا يذكر التاريخ دور كل فرد مسـلم شارك في تلك الغزوة أي لا نعلم عدد القتلى على يد كُل جنديّ مسلم، ومع كل ذلك فإن الأخبار القليلة التي ذكرت عن رحى المعركة تبين لنا بعض مخابئها ودور الأشخاص فيها إلى حد ما.

يـذكر ابن أبي الحديـد اثنين وخمسـين قتيلاً من المشـركين نقلاً عن الواقدي، ثم يضـيف ما يدل على عدم العلم بعددهم بدقة، فيقول: وقد كثرت الرواية أن المقتولين ببدر كانوا سبعين، ولكن الذين عرفوا وحُفظت أسماؤهم من ذكرناه(1).

نضـيف إلى كلام ابن أبي الحديد أنه يجب أن لاننسـى دور الحكام في التعتيم على حقائق التاريخ خصوصاً ما يتعلق بأمير المؤمنين وحمزة (عليهما السلام)وما تم من تحريف في بطولاتهم وحسن بلائهم، لما له من أثر سلبي على حكام بني أمية.

1- شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد:ج14ص212.

بطلا يوم بدر علي أمير المؤمنين (عليه السلام)و حمزة سيد الشهدا(عليه السلام)

قتل أكثر من قتل في يوم بـدر من المشـركين على أيدي المهاجرين خصوصاً أقرباء الرسول(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) وعلى رأسـهم أمير المؤمنين(عليه السلام) وحمزة سيد الشهداء (عليه السلام).

وجاء في التاريـخ أن المشـركين قـد لقّبوا أمير المؤمنين في بـدر (بالموت الأحمر) إذ قتل وحده أكثر من نصف من قتل وشارك مع غيره في قتل جمع منهم، وقد سمى الشيخ المفيد ستة وثلاثين رجلاً قتلهم أمير المؤمنين وحده.(1)

يقول المؤرخ السني الشهير ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعليّ.(2)

إلا أن بعض المؤرخين عدّوا قتلى عليّ سبعة وعشرين(3) وقيل اثنان وعشرون.(4)

1- الإرشاد:ص39.

2- نقلاً عن بحار الأنوار:ج19ص291.

3- تفسير القمي:ج1ص271،بحار الدنوار:ج19ص240.

4- نور الأبصار للشبلنجي:ص86.

عددت قتلى حمزة(عليه السلام)سيد الشهداء

ذكرت كتب أهل السنة أن قتلى حمزة سيد الشهداء (عليه السلام) كانوا تسعة، منهم من قتله حمزة وحده ومنهم من شاركه أمير المؤمنين(عليه السلام) في قتله، وذكر أن سعد بن أبي وقاص ساعده في قتل واحد فقط.

والجدير بالذكر قبل بيان عدد هؤلاء القتلى وأسمائهم أن الدلائل التاريخية تشير إلى أن قتلى حمزة أكثر مما ذكر، فالخلاف في عدد القتلى بيد حمزة أو عدم ذكر جميعهم يشابه الخلاف الظاهر في قتلى أمير المؤمنين(عليه السلام)فهناك من يقول أنه قَتَل معظم من قُتِل ومن يقول أن قتلاه لم يتجاوزوا الاثنين والعشرين، وليس هذا هو المهم تاريخياً، فلو كان يذكر جميع القتلى فرداً فرداً لتغيرت آراء المؤرخين، وكيفما كان فرغم الخلاف في عدد القتلى لكل منهما إلا أن التاريخ يثبت لهما الدور الأساسي في انتصار المسلمين ببدر ،فهزيمة المشركين كانت أولاً على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم حمزة ثم سائر المسلمين، ولم يشتركوا كلهم في تحقيق النصر للإسلام؛ لأن الآية الشريفة تدل بوضوح أن بعض الصحابة كانوا غير راضين عن خروج رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) من المدينة،

ص: 71

وكانوا خائفين من خوض غمار هـذه المعركة (1)، ويشـهد التاريـخ أيضاً بأن بعض الصـحابة لم يكن لهم أي دور في القتال أو كان دورهم ضئيلاً لا يذكر.

تحليل ابن الحديد لكيفية انتصار المسلمين

نشير الآن إلى تحليل ذكره ابن أبي الحديد لكيفية النصر في يوم بدر وعن شجاعة أمير المؤمنين وحمزة (عليهما السلام)ودورهما الفعال في تحقيق هذا النصر ،وإليك خلاصة قوله:

إنه يشـرح كيفية انتصار المسـلمين رغم كثرة المشـركين وقوتهم وضـعف المسـلمين وقلة عددهم، فيقول: وإنما لقوا الأوس والخزرج وهم أشجع العرب وفيهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما أشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد أبطال ورئيسهم محمد بن عبد اللّه رسول اللّه الداعي إلى الحق والعدل والتوحيد المؤيّد بالقوة الإلهية (2).

احد زعماء المشركين يشهد بشجاعة حمزة(عليه السلام)

بعد انتهاء القتال، بدأوا بنقل الأسرى، وكان أُمية بن خلف بينهم وهو من زعماء المشركين، فلما رأى حمزة

1- الأنفال:5.

2- شرح نهج البلاغة:ج14ص107

قال لعبد الرحمن بن عوف: من هذا المعلّم؟ .فقال عبد الرحمن: حمزة بن عبد المطلب، قال أُمية وهو يتحسر على هزيمة قواهم: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل(1). يقال أن حمزة كان يضع ريش نعامة على عمامته ليتميز عن الآخرين، ولذلك قال عنه أُمية أنه مُعلّم.

واليك اسماء تسعة من قتلى المشركين الذين ارداهم حمزة، حسب المروي عند اهل السنة(2):

1 -اسود بن عبد الأسود المخزومي، 2- عتبة بن ربيعة، 3 -شيبة بن ربيعة، 4 - طعيمة بن عَديّ، 5- زمعة بن الأسود، 6 -عقيل بن الأسود، 7- ابوالقيس بن وليد بن المغيرة، 8 -نُبيه بن حجّاج، 9- حنظلة بن ابي سفيان اخي معاوية.

1- الروض الأنف:ج2ص41؛شرح نهج البلاغة:ج14ص49؛تاريخ الخميس:ج1ص382.
2- الروض الأنف:ج3ص102-103.

النتائج المترتبة على غزوة بدر لدى المشركين

قرارات جديدة لقريش

لم يتوان المشركون طوال ثلاثة عشر عاماً من ايذاء النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ومن اتبعه من المسلمين الى أن حاصروهم و سجنوهم في الشعب، ثم اخرجوهم من ديارهم وحملوهم على مغادرة وطنهم والهجرة الى الحبشة اولا ثم الى المدينة، ولم يتراجعوا بعدها عن عزمهم في استئصال شجرة التوحيد الفتيةوابادةالمسلمين عن آخرهم ،واستمروا مصرّين على عدائهم للإسلام الى أن وقعت غزوة بدر، فكانت ضربة قوية اذاقتهم مرارة الهزيمة النكراء، وطأطأت من نخوتهم وجبروتهم بوقوع العديد منهم اسارى اذلاء بيد المسلمين، فسحقت بذلك كبرياءهم في جزيرة العرب.

هذه النتيجة المنكرة زادت من حقدهم وعدائهم تجاه المسلمين، فما أن رجعوا من بدر حتى بدأوا يعدّون العدّة لمعركة اخرى تعوّض هزيمتهم وتزيل

عار المذلـة عن جبينهم، وفي نفس الوقت بدأوا يخططون لاغتيال النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)المعتبرين ذلك افضل طريقة توصـلهم الى النصر.

مؤامرة لاغتيال رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

جلس عمير بن وهب الجمحي مع ابن عمه صفوان بن أمية في حجر اسماعيل، وذلك بعد مصاب أهل بدر من قريش، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شـياطين قريش ،وممن كان يؤذي رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وأصحابه، ويلقون منه العناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

قال عمير:أما واللّه لولا دَين عليّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ،لركبت إلى

محمـد حتى أقتله، فقال صـفوان: علي دينك، أنا أقضـيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسـيهم ما بقوا، فقال له عمير :فاكتم شأني وشأنك، قال : أفعل.

وانطلق عمير حتى قـدم المدينـة ، وأذن الرسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) أن يـدخل عليه، رغم أن الصـحابة كانوا خائفين من كيـده فأدخل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وجاء بعض الصحابة، فدخلوا على رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وجلسوا عنده

حذراً عليه من عمير،قال:فما جاء بك يا عمير؟قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال:فما بال السيف في عنقك؟قال:قبحها اللّه من سيوف،وهل أغنت عنا شيئا؟قال:اصدقني ما الذي جئت له؟قال ما جئت إلا لذلك،قال:بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر،فذكر تما أصحاب القليب من قريش،ثم قلت:لولا دَينّ عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً،فتحمّل لك صفوان بدينك وعيالك،على أن تقتلني له،واللّه حائل بينك وبين ذلك،قال عمير:أشهد أنك رسول اللّه؛قد كنا يا رسول اللّه نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي،وهذا أمرلم يحضره إلا أنا وصفوان،فواللّه إني لأعلم ما أتاك به إلا اللّه،فالحمد للّه الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق،ثم شهد شهادة الحق،فقال رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم):«فقّهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره»(1)،ففعلوا(2).

1- جاء في بحار الأنوار،ج19ص326:«فقّهوا أخاكم في دينه،وعلّموه القرآن و أطلقوا له أسيرة».

2- انظر هذه القصة بالتفصيل في سيرة ابن هشام،ج2،ص220،تاريخ الطبري:ج2،ص345؛شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج14،ص153-154؛تاريخ ابن كثير:ج3،ص313.

ورغم أن كتب التاريخ تروي هذه القصة باعتبارها قضية شخصية بين عمير وصفوان، الا أن تخطيط قريش لمعركة أخرى يدل على شدة عدائهم للمسلمين، فلا يمكن أن تمر هذه القضية ايضا دون التنسيق مع قريش، ولكن الأمر كان يقتضي السرية التامة، ولذا لم يفش الخبر بين عموم الناس.

العزم على اشعال الحرب مرة اخرى

بعد مقتل جمع من زعماء قريش وأسر آخرين، تزعّم ابوسفيان المشركين استعداداً لخوض حرب جديدة، وقد قتل فى بدر ابنه حنظلة وأسر ابنه الآخر عمرو كما قتل عتبة وشيبة والوليد و هم ابو زوجته هند وعمها واخوها، فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابوسفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش ،لا تبكوا على قتلاكم ،ولا تنح عليهم نائحة، ولا يندبهم شاعر، وأظهروا الجلد والعزاء ،فإنكم اذا نحتم عليهم نائحة وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد واصحابه، مع أن محمداً واصحابه إن بلغهم ذلك شمتوا بكم فتكون اعظم المصيبتين ،

ص: 77

ولعلكم تدركون تأركم فالدهن والنساء عليّ حرام حتى اغزوا محمداً(1).

ولم يمنع ابوسفيان وزعماء قريش البكاء فحسب،بل امتنعوا من فدية اسراهم ايضا،فقد قيل لأبي سفيان:افد عمرواً ابنك؛قال:أيجمع عليّ دمي ومالي!اقتلوا حنظلة،وأفدي عمرو!دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم(2).

ولم يقتصر على الرجال تحريض المشركين على القتال ،بل شاركت النساء ايضا في ذلك ومنهن هند زوجة ابي سفيان اذ مشت اليها نساء من قريش، فقلن: ألا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك؟ فقالت:حلاني(3)أن ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج، لا واللّه حتى أثار محمدا واصحابه، والدهن عليّ حرام ان ادخل رأسي حتى نغزو محمدا، واللّه لو اعلم أن الحزن يذهب من

1- سيرة ابن هشام:ج2،ص211؛ تاريخ ابن كثير:ج3،ص309،الواقدي حسب ما نقله البحار،ج19،ص341.
2- سيرة ابن هشام:ج2،ص213، تاريخ الخميس:ج1،ص389،شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد:ج14،ص151.
3- حلأنى:منعني،وفي الأصل:حلافي،و الصحيح ما أثبتناه.

قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة(1).

وهكـذا كان القرشـيون يقضون ايامهم في التجهيز للثأر والاسـتعداد لخوض الحرب من جديد، وبعد مرور سـنة خرجوا الى المدينة فكانت وقعة أُحُد.

1- سيرة ابن هشام:ج2،ص213،شرح نهج البلاغة:ج14،ص151،تاريخ الخميس:ج1،ص389،بحار الأنوار:ج19،ص341.

حمزة(عليه السلام)في يوم أحد

اين يقع اُحُد ؟

وقعت معركة اُحُد الخطيرة بين المسـلمين والمشركين ازاء جبل اُحُد، وهو من الجبال الهامة والشهيرة المحيطة بالمدينة، ويبعد عنها حوالي خمس كيلومترات شمال شرق البلد.

لماذا سمي الجبل باُحُد؟

ذكرت وجوه كثيرة في سبب تسمية هذا الجبل باُحُد، ولعل احسنها أنه يقع وحيداً معزولاً عن سائر الجبال المحيطة.

فضيلة اُحُد

1- ما يُذكر من الفضـيلة للمدينة المنورة انما يشـمل اُحُد أيضا، وقد رويت احاديث عديدة عن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)في فضائل المدينة، مثل: تفضـيل مدينة الرسول على سائر المدن، دعاء النبي لأهل المدينة، الاستشفاء بتمرها، وكونها حرماً، وقد نهي عن صيد الحيوانات فيها وقطع اشجارها.

ص: 80

وحيث يقع اُحُد في المدينة، تشـمله جميع تلك الفضائل، فقد روي عن النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) أنه قال:«المدينةُ حَرَمٌ ما بين عَيْر الى ثور، لا يُخْتلَى خَلاها ولا يُنفَرُ صَيدُها ولا يُلتقط لقطتها إلا لمنشد(1)،ويقع جبل ثور خلف جبل اُحُد، ويبين الحديث الحدود الشرقية والغربية للمدينة.

2- إضافة الى الفضائل العامة التي ذكرناها والتي تشـمل جبل اُحُد ايضا، فقد رويت عن النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) احاديث خاصة في فضائل جبل اُحُد منها ما يلي:«وهذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحبُّه»(2)

ذكرت معاني مختلفة لهذا الحديث ولعل افضلها أن هذه الجملة مجازية حذف المضاف منها، كما في قوله تعالى: «واسأل القرية»، فالمراد بأُحُد اهلها، أي

1- ذكرنا هذا الحديث بالكامل في مقالة:«صـحيفة اميرالمؤمنين(عليه السـلام)اقدم سـند حديثي»،وقد حصـلنا عليها من مراجع الشـيعة و السنة،وتم نشر المقالة في العدد الثالث من المجلة العلمية الخاصة بعلوم الحديث و التي تصدر كل ثلاثة اشهر.

2- صـحيح البخـاري:حـديث1411،2736،3187،صـحيح مسلم:حديث1392،بـاب«اُحُـد جَبَـلُ يُحبُّنـا و نُحبُّه»،ابـن شـبّة،تـاريخ المدينة:ج1،ص81.

الأشـخاص الـذين استشـهدوا حذاءها ودفنوا الى جانبها، فهم يحبوننا ونحبهم ونعتز باستشـهادهم وبذلهم نفوسـهم، وعلى المسـلمين أن يقتدوا برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في المحافظة على تلك القيم المعنوية الى في يوم القيامة.

ومما يؤكد صحة هذا المعنى أن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قد قال تلك الجملة بعد معركة أُحُد، وبعد العودة من الحج، وكذلك بعد يوم خيبر(1).

زحف المشركين نحو المدينة

ذكرنـا أن مشـركي مكـة بعـد هزيمتهم في بـدر، اتخـذوا قرارهم تحت قيـادة ابي سـفيان أن يجمعوا كل قواهم ويخلّصوا أنفسـهم من النبي والإسـلام وكل شـيء يتعلق بهما، ويُبرئوا جراحهم العميقة التي ألمّت بهم من قتل احبتهم او اسرهم يوم بدر، وبناء على هذا القرار تجهزوا في السـنة الثالثة للهجرة؛ أي بعد مرور عام من وقعة بدر ، وزحفوا نحو المدينة بخمسة آلاف مقاتل وبقيادة ابي سـفيان، وتصاحبهم خمسـة عشر امرأة قرشية بزعامة هند زوجة أبي سفيان،

1- تاريخ المدينة،ابن شبّة:ج1،ص79-80.

وأخذوا معهم مائتي فرس وثلاثة آلاف إبل ،ولبس سبعمائة رجل منهم الدروع.

واطّلع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على الخبر من عمه العباس ولذلك كان النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)ينتظر هذا الزحف نحوه، إلا أنه لم يخرج من المدينة حتى يتبين له موضع هجوم قريش عليهم.

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شوال وصلت قوات المشركين الى جانب اُحُد، واستقروا حذاءها بين النخيل في منطقة سهلة مسطحة بقرب واد يمكنه أن يكون ملجأ لهم اذا اشتد الأمر عليهم، واستراحوا الى يوم الجمعة ليرسموا خطة الحرب.

وسار النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بعد صلاة الجمعة بألف رجل نحو اُحُد، وفي اثناء الطريق جمع عبد اللّه بن اُبَي زِعيم المنافقين ثلاثمائة شخص من اصحابه من بين معسكر المسلمين وأعادهم الى المدينة، وهكذا وصل النبي الى أحد مع سبعمائة مقاتل منهم مائة يلبسون الدروع وخمسون رام ومعهم فَرَسان فقط، ومنع النبي عدة اشخاص من القتال لصغر سنّهم.

فلما وصل المجاهدون الى اُحُد، وضع النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)الرماة الخمسين على حافة الوادي وبقيادة عبداللّه بن

جبير، وأمرهم أن لا يتركوا موقعهم سواءً انتصر المسلمون او هزموا ، حتى لو رأوا اجساد المسلمين مطروحة على الأرض أو رأوا المشركين قد دحروهم الى داخل المدينة، أو أنهم طاردوا المشركين الي مكة، ففي جميع الحالات على الرماة أن لايتركوا أماكنهم(1)، ثم امر جيشه أن لا يشرع في القتال قبل أن يصدر امره اليهم.

المرحلة الأولى من معركة اُحُد

وقعت معركة اُحُد يوم السبت الخامس عشر من شوال في مرحلتين مختلفتين، كانت الهزيمة في المرحلة الأولى لقريش، وفي المرحلة الثانية كانت هزيمة المسلمين.

ابتدأ القتال ببراز الأبطال منفردين ،فبرز تسعة من حاملي ألوية قريش وقتلوا الواحدُ تلو الآخر، مما ضعّف من معنوياتهم، فاضطروا الى الهجوم واشتد القتال بين الطرفين، وبرزت هند الى الميدان مع صاحباتها متبرجات بأنواع الزينة، يحرضن المشركين

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص105.

على الصمود والثبات فيحمن حولهم يضربن الدفوف حينا ويبكين حينا آخر، ينادين المحاربين بأسمائهم والقابهم ويذكّرنهم بقتلى بدر.

كانت هؤلاء النساء ينشدن أناشيد حماسية يكررن فيها كلمات العار، الشرف ،الحمية، الغيرة، وامثالها لتشجيع المشركين على الثبات امام المسلمين والهجوم عليهم بصلابة وشدة.

يقول الطبري: وقاتل ابودجانة حتى أمعن في الناس، وحمزة ابن عبدالمطلب وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين ،فأنزل اللّه نصره وصدقهم وعده فحسّوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها(1).

فاشتد الأمر على قريش إذ لم يفلحوا في الهجوم العام، و آن اوان الهزيمة والفرار، فاضطروا أن يلجؤوا الى الوديان والجبال ناجين بأنفسهم وتاركين مقرّهم دون حام.

1- تاريخ الطبري:ج2،ص376.

المرحلة الثانية من المعركة واسباب هزيمة المسلمين

بعـد الهزيمة النكراء التي اصابت قريش تقلبت الأمور في الميدان، فقد حمل جمع من المسـلمين على واد فيه مقر العدو إذ رأوا المشـركين منهزمين لا يحمونً حماهم، وأخذ هؤلاء يجمعون الغنائم، فطمع رماة المسـلمين وتركوا موقعهم الذي أمرهم الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسـلّم) بالحراسـة فيه، ولم يعتنوا بقائـدهم عبداللّه بن جبير الذي نهاهم عن ترك اماكنهم ،فنزلوا الى مقر المشـركين لجمع الغنائم، ولم يبق منهم الا عشرة.

واسـتغل قائد فرسان قريش خالد بن الوليد الفرصة ،فالتف مع اصحابه حول الجبل وقتل عبد اللّه بن جبير واصحابه القليلين، ونزل من طرف الوادي على المسـلمين وهم لاهون بجمع الغنائم، فقتل منهم من قتل، وفي نفس الوقت نزلت نساء قريش من اعلى الجبل فنشرن شعورهن وشـققن جيوبهن وبـدأن يصـرخن صـرخات جنونية وهن كاشـفات الصدور، واسـتطعن بعملهن أن يُعدن الفارّين الى الميدان، ليبدأ العدو هجومه على المسلمين من جديد ،فكان ذلك اول عامل لهزيمة المسلمين.

ص: 86

اما العامل الثاني الـذي تسـبب في هزيمـة المسـلمين، فهو انتشار خبر مقتل رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)،ففي اعصب حالات الحرب جُرح رسول الله وسـقط في حفرة، فنادى سـراقة : قتل محمد ،وانتشـر الخبر بسـرعة هائلة في جيش العدو من جهة، وبين المسلمين المنهزمين من جهة اخرى، فرفع معنويات المشركين بينما انهار المسلمون من وقع الخبر.

عند ذلك أقدم بعض المسـلمين على الانسـحاب والفرار، وكما يقول ابن عقبة أنهم تزاحموا حتى لم يعرفوا بعضـهم،فأصبح المسلم يهاجم أخاه المسلم ويجرحه بدلا عن العدو (1).

يصف المؤرخون هذه اللحظات الحرجة من الحرب ،فيقول الطبري :فلما أُتيَ المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا، ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم (2).

1- وفاء الوفا للسمهودي:ج1،ص286.

2- تاريخ الطبرى:ج2،ص377.

كان هذا ملخص ما جرى يوم أُحُد، اما ذكر جميع جوانبه ومراحله بالتفصيل، فيحتاج الى كتاب كامل خاص بالموضوع، لكننا نستعرض في هـذا المختصـر ما ذكره المؤرخون من انقسام المسـلمين عند هزيمتهم الى ثلاثة اقسام ،فنشـير الى بعض الخصائص البارزة لتلك الأقسام الثلاثـة، حتى ننتهي الى الهـدف المنشود من بحثنا هـذا وهو بيان موقف سـيد الشـهداء حمزة، ثم القاء الضوء على زوايا مختلفـة من تلك المعركة تبرز روح الشجاعة والمقاومة والفداء لبعض صحابة رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) .

ص: 88

جرحى يوم اُحُد

كان اللواء يوم أحد بيد علي (عليه السلام)

1- رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم):

اشـرنا سابقا أن جمعاً من المسـلمين قد جرحوا يوم اُحُد واسـتمروا يقاومون الأعداء والجراح تقطر دما، الى أن خارت قواهم وتم نقلهم الى الخلف او استشـهدوا في موضـعهم، ولكن التاريـخ لم يذكر الا النفر القليل من اولئك الأبطال الأبرار الذين تحملوا آلام الجراح في سبيل الإيمان والعقيدة.

وقـد تُوّج الجرحى يوم اُحُـد برسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ، فكان يـدير رحى الحرب بنفسه، يراقب هجمات العدو ويُرشد جنود المسـلمين في الـدفاع عن الحق، بل ويشاركهم فى الكر والفر فيحارب ببسالة نادرة، لقد قاتل رسول اللّه حتى نفدت سـهامه وهاجمه العدو حتى اشـتدت عليه الجراح، يقول ابن الأـثير :وقاتـل رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) بأُحُـد قتالاـ شديـدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سيّة قوسه(1).

1- الكامل في التاريخ بن الأثير:ج2،ص109،بحار الأنوار:ج20،ص144.

يذكر ابن اسحاق في شهامة رسول اللّه أنه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)سقط مع بعض اصحابه الى الأرض من شدة الجراحة، فرأى خالد ابن الوليد مع نفر من المشركين قد صعدوا الجبل، فقال: «اللهم لا ينبغي لهم أن يعلونا»، فحمل جمع من المسلمين على المشركين فأنزلوهم من الجبل وفرّقوا جمعهم(1)

وفي غمار الحرب رمى احد المشركين ويدعى عبد اللّه بن قمئة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بحجر فجرح جبهته، وكسر رباعيته وانفه وشج وجنته.

يقول ابن اسحاق: فجعل الدم يسيل على وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وجعل يمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم .

قال ابن هشام في ما لقيه الرسول يوم أحد:ان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر(الدرع) وجنته.... وان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فسقطت

1- السيرة لابن هشام:ج3،ص32.

ثنيته ثم نزع الأخرى،فسقطت ثنيته الأخرى،فكان ساقط الثنيتين(1).

ويمكن أن ندرك مدى الجراح التي المّت بالنبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)من الخبرين التاليين:

الف – ولما جرح رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) جعل عليّ ينقل له الماء في درقته (تُرسه) من المهراس (ماء بجبل أحد) ويغسله فلم ينقطع الدم ،فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيراً وجعلت على الجرح مِن رماده فانقطع الدم(2).

ب –صلى النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يومئذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته(3).

2. علي بن ابي طالب (عليه السلام)

كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) أشد الناس جراحاً بعد رسول الله يوم أُحُد، فقد قاوم المشركين حتى آخر لحظة، ودافع مستميتاً عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

1- المصدر السابق:ج3،ص29.

2- طبقات الواقدي:ج2،ص34؛صحيح البخاري:ح3874،صحيح مسلم:ح1790؛الكامل في تاريخ لابن الأثير:ج2،ص109؛البداية و النهاية:ج4،ص29.

3- وفاء الوفا للسمهودي:ج1،ص294.

ومن الواضـح أن دوره في تلك المعركـة كان اكبر من جميع الصـحابة، وإليك بعض ما ذكره المؤرخون والمحـدثون في هذا الصدد، وجلّ ذلك من مصادر اهل السنة.

كان اللواء أولاً مع علي بن أبي طالب، فلما رأى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)لواء المشـركين مع عبـد الدار قال: نحن أحق بالوفاء منهم أخـذ اللواء من علي بن أبى طالب فـدفعه إلى مصـعب بن عمير(لأنه من بني عبـد الدار)، فلما قتل مصـعب أعطى اللواء علي بن أبي طالب(1).

أمير المؤمنين (عليه السلام) يواجه أصحاب لواء الكفر

ابتدأ القتال أولاً بالمبارزة الفردية – كما أشـرنا سابقا – فقتل ثمانية أو تسعة من اصحاب لواء الشرك واحد تلو الآخر، مما أثار الرعب والهوان في قلوب المشركين، وقد روى المؤرخون والمحدثون أن

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص23؛الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص108؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص20.

جميع هؤلاء قتلوا بسيف امير المؤمنين(عليه السلام)، يقول ابن الأثير :«وكان الذي قتل اصحاب اللواء علي».

ولم يشر ابن الأثير الى عدد اصحاب اللواء هؤلاء، ولكن علي بن ابراهيم يعدهم في تفسيره تسعة اشخاص، فيذكر اساميهم وكيفية مقتلهم بيد امير المؤمنين بالتفصيل(1).

ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين – وكان اول من حمل اللواء واشجعهم – قام ،فقال :يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون أن اللّه يعجّلنا بسيوفكم الى النار ويعجّلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم احد يعجّله اللّه بسيفي الى الجنة أو يعجّلني بسيفه الى النار؟

فقام اليه علي بن ابي طالب (عليه السلام)فقال: والذي نفسي بيده لا افارقك حتى اُعجّلك بسيفي الى النار او تعجّلني بسيفك الى الجنة.

فضربه عليّ فقطع رجله،فسقط فانكشفت عورته،فقال:انشدك اللّه والرحم يا ابن عم(2) فتركه، فكبّر

1- تفسير القمي:ج1،ص113.

2- قوله«ابن عم»من اجل الاسترحام.

رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ، وقـال لعلي اصـحابه، ما منعك أن تجهز عليه ،قال: إن ابن عمي انشـدني حين عورته فاسـتحييت منه(1).

اما ابن كثير الدمشقي، فيروي هذه القصة ويشير الى تكرار هذا الموقف لأمير المؤمنين(عليه السلام)، فيقول: وقد فعل ذلك علي(رضى اللّه عنه)يوم صـفين مع بسر بن أبي أرطاة لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته فرجع عنه، وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه عليّ في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع عليّ أيضا(2).

الى الأمام يا علي (عليه السلام)

لما اشـتد القتال يوم أُحُد جلس رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)وسلم تحت راية الانصار، وأرسل إلى علي: أن قدّم الراية. فقدم عليّ وهو يقول: «أنا أبو القُصم من يبارزني». فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم في البراز من

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص24، تاريخ الطبري:ج2،ص374،الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص106.
2- البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص20.

حاجة؟ قال: نعم. فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه(1) .

لا فتى الا علي (عليه السلام)

ومن الحوادث العصيبة والهامة التي رواها المحدثون والمؤرخون من اهل السنة والشيعة أنه لما ادبر اصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وفروا من القتال، وبعد أن قتل علي بن أبي طالب(عليه السلام) أصحاب الالوية أبصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) جماعة من مشركي قريش، فقال العلي : احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد اللّه الجمحي، ثم أبصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: يا علي احمل عليهم ففرّقهم فحمل عليهم ففرّق جماعتهم، وقتل من قتل وجرح من جرح، وكان علي (عليه السلام) كلما حملت طائفة على رسول اللّه استقبلهم وردّهم حتى أكثر فيهم القتل والجراحات، حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فقال: «يا رسول اللّه إن الرجل يقاتل

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص24؛البداية والنهلية:ج4،ص20.

بسلاحه وقد انكسر سيفي» فأعطاه سيفه ذا الفقار فما زال يدفع به عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)حتى أثر وانكسر فنزل عليه جبرئيل وقال: «يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي لك»، فقال النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : «إنه مني وأنا منه »فقال جبرئيل: وأنا منكما، وسمعوا دويّاً من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي(1).

وقد ذكر الطبري هذه الحادثة في المرحلة الأولى من معركة اُحُد، الا أن الصدوق يروي عن الإمام الصادق(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بأن هذه الحادثة وقعت في المرحلة الثانية من المعركة بعد فرار العديد من الصحابة.

اما الصدوق(رحمة اللّه) فبعد أن ذكر القصة قال :قول جبرئيل وأنا منكما ؛ تمنيٌ منه لأن يكون منهما ، فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك، ولم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه، وإنما قال: وأنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه، فيزداد محلاً إلى محله وفضلاً إلى فضله(2).

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص43؛ تاريخ الطبري:ج2،ص377؛الكامل في التاريخ:ج2،ص107.
2- علل الشرايع:ص7.

ويروي ابن ابي الحديـد هـذا الحـدث التاريخي الكبير ويضـيف :وقـد روى هـذا الخبر جماعـة من المحدثين وهو من الاخبار المشـهورة ،ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسـحاق، ورأيت بعضـها خاليا عنه، وسألت شـيخي عبد الوهاب بن سـكينة(رحمة اللّه) عن هذا الخبر، فقال: خبر صـحيح، فقلت: فما بال الصـحاح لم تشـتمل عليه؟!، قال أو كلّما كان صـحيحاً تشـتمل عليه كتب الصحاح، كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة(1).

علي(عليه السلام)واكثر من سبعين جرحا

من الطبيعي أن من يخوض غمار المعارك مثل علي بن ابي طالب فيبارز الأبطال ويصارع أصـحاب رايات العدو، مواجها السـيل العارم من السـيوف والرماح فيحصـد اصـحابها ويردي ابطالها، مثل هذا الرجل لابد أن تصـيبه عشـرات الجراح من كيد العدو، وإن كان علي اشـجع الناس.

1- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج14،باب9،ص251.

ذكرنا أن علياً(عليه السلام) دفع الهجمات المتوالية التي استهدفت النبي الكريم، وأنه جُرِح من جراء ذلك حتى غطّت الدماء وجهه فلم يكن يعرف من هو.

وقد سأل يوماً أحد كبار اليهود امير المؤمنين عما واجهه من صعاب و شدائد طوال عهد رسول

اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فكان مما قاله(عليه السلام) في غزوة أُحُد : ... وبقيت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ومضى المهاجرون والانصار الى منازلهم من المدينة كل يقول: قتل النبي وقتل اصحابه، ثم ضرب اللّه عز وجل وجوه المشركين، وقد جُرحتُ بين يدي رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) نيفاً وسبعين جرحة منها هذه وهذه – ثم القى رداءه وأمر يده على جراحاته.

وما بعد المعركة

لم يكن امير المؤمنين(عليه السلام) لا يكتفي بمقاومة الأعداء والاستماتة في الدفاع عن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، بل لم يترك الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فى اية حالة، فيؤدي كل ما يراه ضروريا له او ينفّذ ما يأمره به.

يبدو هذا الأمر بوضوح في مواقف عديدة، منها أنه (عليه السلام)المثل كان مشتغلاً بالقتال إذ شاهد رسول

اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) قد سقط بجراحه في حفيرة اعدّها العدو، فأسرع عليٌّ الى الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وساعده الزبير فحملا رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وأخرجاه من الحفيرة ونقلاه الى مكان آمن.

وبعـد أن وضـعت الحرب اوزارها حمل بمهراسه الماء من مكان بعيد ليروي منه الرسول(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) بعد شدة العناء وكثرة الجراح، ولكن الماء لم يصلح للشرب فامتنع رسول اللّه من أن يشرب.

روى أبو حازم أنه سمع سهل بن سعد، وهو يسأل عن جرح رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فقال: أما واللّه إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)، ومن كان يسكب الماء، وبما دووي، قال: كانت فاطمة (عليها السلام)بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)تغسله، وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمجن(1).

ثم بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) علي بن أبي طالب ، فقال: أخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون وما

1- صحيح البخاري،كتاب المغازي:ح3847،صحيح مسلم:كتاب الجهاد،باب غزوة أحد،ح1790.

يريـدون، فإن كانوا قـد جنبوا الخيل، وامتطوا الابل ،فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسـي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم. قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل، ووجهوا إلى مكة(1).

3-طلحة بن عبيد اللّه

جاء في المصادر التأريخية أن طلحة بن عبيد الله كان من اصحاب رسول اللّه الأوفياء الذين ثبتوا في أُحُد وجرحوا فيها.

ويروى عن انس بن مالك أنه لما انهزم المسـلمون في أُحُـد شـدّ عليهم المشـركون واصـيب رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)بجراح عديدة، وتفرق عنه أصـحابه، وجعل رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)يدعو الناس:إليّ عباد اللّه، فلم يقف أحد إلا طلحة بن عبيد اللّه وسهل بن حنيف،فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده(2).

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص38.

2- تاريخ الطبري:ج2،ص381؛الكامل في التاريخ لابن الأثير:ص110؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص23.

4- عبد الرحمن بن عوف

يقول ابن هشام :حـدثني بعض أهل العلم: أن عبـدالر عبـد الرحمن بن عوف أصـيب فوه يومئذ فهتم، وجرح عشـرين جراحة أو أكثر، إصابة بعضها في رجله فعرج(1).

المنهزمون

(إذْ تُصْعَدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَد ....)

أشرنا سابقا أن الهزيمة أصابت المسلمين في المرحلة الثانية من معركة أُحُد، وانتشر بين الناس خبر عن

مقتل رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، فانقسم المسلمون الى ثلاثة اقسام :

أ- المجروحين ب- المنهزمين ج - الشهداء.

وذكرنا في ما مضى بعض المجروحين الذين سمّتهم المصادر التاريخية.

واما المنهزمون

إن انهزام جمع من المسلمين وفرارهم من ساحة القتال في أُحُد يعتبر أمراً هاماً يستلزم التوقف عنده

وسببا رئيسيا في هزيمة المسلمين في تلك المعركة،

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3،ص20.

فلو أنهم ثبتوا و صمدوا في الحرب كما فعل من جُرح او استشهد، ولو أنهم لم يخلوا ميدان المعركة كما فعل الرماة، إذن لكانت النتيجة غير ما كانت ولنال المسلمون النصر .

بناء على ذلك يمكن القول بأن التأثير السلبي للمنهزمين على نتيجة القتال لم يكن أقل من تأثير الرماة الذين لم يعبأوا بأوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ولا بتحذير قائدهم عبداللّه بن جبير.

ولذا نجد أن القرآن الكريم يلقي باللائمة عليهم عندما يذكر ما فعلوه، يقول تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَد وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ في أُخْراكُم)(1)فيذكرهم أنهم كانوا يصعدون الجبل وينتشرون في الوادي، ومن شدة الهلع لا ينظرون الى من تخلّف عنهم ، والرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يناديهم من خلفهم: إليّ عباد اللّه، إليّ عباد اللّه.

ولكن رحمة اللّه الواسعة قد نزلت عليهم حتى لا ييأسوا من روح اللّه، فشملهم فضل اللّه عز وجل

1- آل عمران:153.

وعفوه، إذ قال تعالى:(وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَالله ذُو فَضْل عَلَى الْمُؤمنينَ)،وعلى كل حال فإن القرآن يشير الى ما ألمَّ بالمنهزمين من خوف واضطراب شديدين، حتى أنهم لم يروا ما يجري خلفهم وما يدور حولهم يميناً او شمالاً، وما كان همُّهم آنذاك الا أن يجدوا ملجاً يلوذون به من سطوة العدو، فابتعد بعضهم حتى لحق بالمدينة، وفرّ البعض الى الشعاب والتلال المحيطة، وتفرّق آخرون بالوديان المحيطة بجبل أُحُد او احتموا بالصخور المتواجدة هناك، حتى سمّوهم بأصحاب الصخرة، وكانوا ضعيفي الايمان والعقيدة، وتبين هذا الضعف في عقيدتهم لما فشا في الناس أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسول إلى عبد اللّه بن أبي فيأخذ لنا أمنة من أبى سفيان(1)«وخاطب بعضهم من رافقهم من المهاجرين،فقال:يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم»(2).

1- تاريخ الطبري:ج2،ص382؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص23.

2- نفس المصدر.

ورأى المفسرون أن الآية الشريفة: (وَما مُحَمّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُّسُلُ أَفَإن ماتَ أَوْ قُتلَ

انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابكُم)(1). قد نزلت في ذم هؤلاء المنهزمين.

وفي هذا الموقف قال أنس بن النضـر – مع أنه كان بين المنهزمين: يا قوم إن كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ،فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل.

عدد المنهزمين في اُحُد

اختلف المؤرخون في عدد الفارّين من القتال يوم اُحُد:

1 – فكتب ابن واضـح اليعقوبي: وانهزم المسـلمون حتى بقي رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) و مـا معه إلا ثلاثـة نفر: علي والزبير وطلحة (2).

2–وكتب ابن كثير الدمشقي:وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق طائفة فوق الجبل إلى

1– آل عمران:144.

2– تاريخ اليعقوبي:ج2،ص47

الصخرة ، وجعل رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يدعو الناس: «إلى عباد اللّه، إلي عباد اللّه»، فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً(1).

3 – وروى ابن ابي الحديد عن الواقدي: وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين ،وسبعة من الانصار، أما المهاجرون فعلي (عليه السلام) وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحه بن عبيداللّه وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام، وأما الانصار فالحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير(2).

وبعد نقل كلام الواقدي، يقول ابن أبي الحديد: قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا، مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت، فالواقدي ذكر أنه – اي عمر – لم يثبت، وأما محمد بن إسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر ...ولم

1- البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص23.

2- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج15،ص20.

يختلف الرواة من أهل الحديث في أن أبا بكر لم يفر يومئذ، وأنه ثبت فيمن ثبت، وإن لم يكن نقل عنه

قتل أو قتال ،والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية.

ويضيف ابن ابي الحديد: وأما رواة الشيعة فانهم يروون أنه لم يثبت إلا علي وطلحة والزبير وأبو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت، ومنهم من روى أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً من المهاجرين والانصار، ولا يعدون أبا بكر وعمر منهم.

ويقول ابن ابي الحديد ايضا: روى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثالثة إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،فسأله إلى أين انتهيت؟ فقال: إلى الاعرض، فقال : لقد ذهبت فيها عُريضة(1) .

نقد كلام ابن ابي الحديد

يمكننا أن نلخص كلام ابن ابي الحديد في فرار الخلفاء الثلاثة او ثباتهم في ما يلي: اما فرار عثمان فمن مسلمات التاريخ،واما فرار عمر فمحل اختلاف لدى مؤرخي اهل السنة،واما ابوبكر،فقد عدّه الشيعة من الفارّين واعتبره اهل السنة ممن ثبت ولم يفرّ.

1- المصدر السابق:ص20-21.

ويحتاج كلام ابن ابي الحديد الى النقد والتعريض، ولنبدأ بالترتيب الذي ذكره هو :

اما في عثمان بن عفان

فهو يروي عن جميع رواة الحديث والتاريخ هكذا:مع اتفاق الرّواة أن عثمان لَم يثبت.

وتأكيدا على كلامه نورد اقوال بعض المحدثين والمؤرخين:

1-كتب امام المحدثين البخاري في حديث طويل:حدثنا موسى بن إسماعيل:حدثنا أبو عوانة:حدثنا عثمان،هو ابن موهب،قال:جاء رجل من أهل مصر وحج البيت،فرأى قوما جلوسا،فقال:من هؤلاء القوم؟:فقالوا:هؤلاء قريش،قال:فمن الشيخ فيهم؟قالوا:عبد اللّه بن عمر،قال:يا ابن عمر،إني سائلك عن شيء فحدثني،هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟قال:نعم.فقال:تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال:نعم.قال:تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟قال:نعم.قال:اللّه أكبر.قال ابن عمر تعال أبين لك،أما فراره يوم أحد،فأشهد أن اللّه عفا عنه وغفر له(1).

1- صحيح البخاري:باب«مناقب عثمان»ص383.

2 -كتب امـام المؤرخين الطبري: وفر عثمـان بن عفـان وعقبـة بن عثمـان وسـعد بن عثمان رجلان من الانصار، حتى بلغوا الجلعب جبلا بناحية المدينة مما يلي الاعوص، فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)(1).

3 و 4 - روى ابن الأثير (2)وابن كثير الدمشقي(3) ايضا مثل ذلك.

واما في عمر بن الخطاب

يكتب ابن ابي الحديـد: قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا، ..... ،وأما محمد بن إسـحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولـم يفر(4)،اذن فالبلاذري وابن اسـحاق هما المؤرخان الوحيـدان اللـذان يقولان بثبات عمر ابن الخطاب، واما باقي الرواة فقـد عـدّوه مع الفارّين.

والغريب أن ابن ابي الحديد مع دقته وتعمقه في حوادث التاريخ واقوال الماضين، كيف غفل عن

1- تاريخ الطبري:ج2،ح3495.
2- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص110.
3- البداية و النهاية لابن كثير:ص28.
4- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج15،ص20.

هذه الحقيقة الواضحة ولم ينتبه اليها فبناء على قول ابن هشام يعتبر ابن اسحاق ايضا ممن صرح بأن عمر قد فرّ من القتال.

يروي ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد اللّه، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)؛ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)،ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل، وبه سُمّي أنس بن مالك(1).

وقد روى ذلك ابن الأثير (2)وابن كثير (3)ايضا ، ما يدل على أن الأمر ليس كما يقول ابن ابي الحديد، بل ان ابن اسحاق قد صرّح بفرار عمر، وقد ذكرنا أن

1- سيرة ابن هشام،طبعة دار احياء التراث العربي،بيروت:ج3،ص88.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج1،ص383.

3- البداية و النهاية لابن كثير:ج4،ص28.

الواقدي عندما عدّ الثابتين الأربعة عشر من المهاجرين والانصار لم يذكر فيهم عمر.

وفي التاريخ شواهد أخرى تؤكد عدم ثبات عمر في أُحُد، منها أنه جاءته فى أيام خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا أيضا، فأعطى المرأة ورد ابنته ،فقيل له في ذلك، فقال: إن أبا هذه ثبت يوم أحد، وأبا هذه فر يوم أحد ولم يثبت(1).

وهكذا يتبين أن البلاذري هو الوحيد من بين المؤرخين الموثوقين لدى اهل السنة الذي يؤيد ثبات عمرفي أُحُدوذلك حسب ما يرويه ابن ابي الحديد عنه، اما سائر المؤرخين فيرونه من الفارّين، وإلا فلو كان هناك مؤرخ آخر يوافق البلاذري رأيه لذكرته مصادر التاريخ ولم يمتنع ابن ابي الحديد عن ذكره.

واما في ابي بكر

يكتب ابن ابي الحديد أنه لم يختلف الرواة من أهل السنة في أن أبا بكر لم يفر يومئذ، وأنه ثبت فيمن

1- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد:ج15،ص32.

ثبت، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال، ويضيف بأن رواة الشيعة يروون أنه لم يثبت إلا ستة، ومنهم من روى أنه ثبت أربعة عشر رجلاً من المهاجرين والانصار، ولا يعدون أبا بكر وعمر منهم.

ويكفي لإثبات رأي الشيعة – مضافا الى الدلائل التاريخية – في أن ابا بكر كان من الفارّين، ما استنبطه ابن ابي الحديد من اقوال المؤرخين والباحثين من اهل السنة بأنه لم يكن نقل عنه قتل أو قتال، فكيف يمكن في تلك الساعة العصيبة إذ تتوالى هجمات العدو بشراسة أن يتواجد رجل في خضم المعركة وعلى مرأى العدو ومرماه ولا يتعرض لأي هجوم ،فلا يقتل أحداً ولا يُقتل، ولا يجرح يجرح أحداً ولا يُجرح ، أمن المعقول مثل هذا الكلام؟!

محاولة لرفع هذه الشبهة

ولعل وضع الرواية التالية ونقلها كان في سبيل رفع هذه الشبهة:

قال الواقدي: وطلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر - وكان بين المشركين – على فرس مدجّجاً لا منه إلا عيناه، فقال من يبارز أنا عبد الرحمن بن عتيق، فنهض إليه أبو بكر، وقال: أنا أبارزه، وجرّد سيفه

ص: 111

فقال له رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) : شم سيفك، وارجع إلى مكانك، ومتعنا بنفسك(1) ، ولـذا فإن ابابكر بناء على امر الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)لم يضرب طوال المعركة بسيف ولم يطعن برمح!

ثلاث شبهات في هذا الحديث

لو صح هذا الحديث، فإنه يواجه ثلاث شبهات عقلية تثبت كونه موضوعاً لا أساس له من الصحة:

1-في غمرات تلك الحرب الدمويـة الخطرة والعـدو يشدّ على المسـلمين بكل ما أوتي من قوة ليقلع جذور الاسـلام من اصولها، ويسـقط شجرة التوحيد النامية ويبيدها، ويتساقط المسـلمون حول الرسول بين شـهيد وجريح حتى يتعرض رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) نفسه للخطر، كيف يُعقـل أن يطلب الرسول من أحـد انصـاره المعـدودين أن يترك السـلاح ويبقى ساكنـاً يتأمل الحرب دون حراك، مع أن الرسول كان يشجع كل مَن حوله من الصحابة بالثبات والدفاع عن دين اللّه.

1- شرح بهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج14،ص256؛الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2،ص108.

2- وضع السلاح في تلك الحالة يناقض الغرض من إبقاء الرجل على نفسه، لأنه سيتعرّض الى المخاطر المحيطة به دون سلاح يدافع به عن نفسه.

3- على فرض أن ابابكر امتثل لأمر النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بأن شم سيفك فترك القتل والقتال، ولكن لو كان حاضراً بالفعل في الميدان فمن الذي امر العدو أن شيموا سيوفكم اذا اقتربتم من ابي بكر فلا تصيبوه بأذى؟!

خلاصة الكلام: إنّ الدلائل المذكورة في الحديث والتاريخ، وكذلك الشواهد العقلية التي ذكرناها كلها أدت الى أن تقول الشيعة بأن ابابكر ايضاً قد فرّ من ساحة المعركة مثله مثل عثمان وعمر.

حسان بن ثابت في قلعة فارع

كان حسان بن ثابت شاعر الرسول ايضا من الفارّين المشهورين في أُحُد، وقد روى المؤرخون فراره وأضافوا فيه هذه القصة كذلك:

بعد أن فرّ حسان من المعركة وتوجّه نحو المدينة، رأى في الطريق قلعةً تسمى «فارع» وعلم أن جمعاً من نساء المدينة متواجدات فيها وينتظرن ما تؤول اليه الحرب، فدخل حسان القلعة، ثم جاء يهودي حتى وقف على باب الاطم الذي فيه النساء وكان حسان

بن ثابت، معهن فصاح اليهودي:اليوم بطل السحر، ثم ارتقى يصعد،فقالت صفية بنت عبد المطلب:يا حسان انزل إليه،فقال:رحمك اللّه يا بنت عبد المطلب،لو كنت ممن ينازل الابطال خرجت مع رسول اللّه أقاتل،فأخذت صفية السيف،وقيل:أخذت هراوة فضربت اليهودي حتى قتلته، ثم قالت:انزل فاسلبه،فقال:لا حاجة لي في سلبه،وروي أن رسول اللّه ضرب لصفية يومئذ بسهم(1).

يقول السمهودي :وروى الطبراني هذه القصة عن صفية (رضى اللّه عنها) في غزوة أحد ... وقال السهيلي :محمل هذا الحديث عند الناس أن حسان كان جبانا شديد الجبن(2).

1- تاريخ اليعقوبي: ج2،ص48.

2- وفاء الوفا للسمهودي:ج1،ص302.

شهداء غزوة اُحُد واستشهاد حمزة (عليه السلام)

عدد شهداء احد

المشـهور عند المؤرخين أن شـهداء اُحُد كانوا سبعين شخصاً، وهناك أقوال غير مشهورة تعدّهم أكثر من ذلك أو أقل. أربعة من هؤلاء كانوا من المهاجرين وهم حمزة بن عبد المطلب، عبد الله بن جحش ،مصعب بن عمير وشماس المخزومي، والباقي كانوا جميعاً من الأنصار.

كان شـهداء اُحُد وأقرباؤهم اُسوة حقيقية في الصبر والثبات في طريق الحق والإخلاص والوفاء، يسـتلهم منهم المسـلمون في أنحاء البسيطة دروس الشهامة والبسالة، وإليك نماذج من ذلك:

1- بعد انتهاء القتال قال رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) لمن حوله :مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع(1) ، أفي الأحياء هو أم في الأموات، فقال اُبي بن كعب: أنا أنظر لك يا رسول اللّه ما فعل.

1- سعد أخو بني الحارث بن الخزرج من الأنصار.

يقول أُبي بن كعب: فأسرعت الى ساحة المعركة فنظرت فوجدته جريحاً في القتلى به رمق، فقلت له : إنّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أمرني أن أنظر له أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، أبلغ رسول عني السلام وقل له، إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك اللّه خير ما جزى نبياً عن أُمته، وأبلغ عني قومي السلام ،وقل لهم: إنّ سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند اللّه إن خُلص إلى نبيكم(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وفيكم عينُ تطرف، ثم لم أبرح حتى مات، فجئت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فأخبرته خبره، فقال: رحم اللّه سعداً نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً (1).

2 – ومن شهداء أُحد أيضاً:(أنس بن النَضر)، لما رأى بعض الصحابة يفرون قال: (اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء)ثم قاتل حتى قتل، وذكر أنه كان في جسمه أكثر من ثمانين

1- سيرة ابن هشام:ج3ص39؛ تاريخ الطبري؛ ج2ص388؛الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص112؛أُسد الغابة:ج2ص249،البداية و النهاية لابن كثير:ج3ص39؛ تاريخ الخميس:ج1ص440.

جرحاً فلم يعرفه الا أخته الربيع بنت النضر التي عرفته ببنانه إذ كانت ذات جمال(1).

3- عند العودة من أُحُد ، جاءت نساء المدينة يستقبلن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وأصحابه، ومرّ رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، بإمرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول اللّه بأُحد، فلما نُعوا لها قالت: فما فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قالوا: خيراً يا أُم فلان هو بحمد اللّه كما تحبين، قالت: أرونيه أنظر إليه، فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل (2)، وهكذا صبرت على فراق أعز الناس إليها (3).

حمزة (عليه السلام) سيد الشهداء

ذكرنا أمثلة من شهداءأُحد من صحابة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) الأوفياء المخلصين، الذين بذلوا مهجهم في سبيل الإيمان والعقيدة، ودافعوا عن كلمة التوحيد

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص109،أُسد الغابة:ج1ص154.

2- جلل:من الأضداد،تعني الكثير و القليل،وهنا تعني القليل.

3- السيرة النبوية لابن هشام:ج2 ص43،تاريخ الطبري:ج2ص392.

وجاهدوا الشرك والجاهلية، فكانوا بذلك أروع مثال يقتدى به في البسالة والتضحية.

ويمكننا القول أنه لو وضع كل هؤلاء الشهداء الكرام ومعهم جميع الشهداء من الأولين والآخرين في كفة ميزان، ووضعوا سيد الشهداء حمزة في الكفة الأخرى لرجحت كفته عليهم ماخلا الأنبياء والأوصياء منهم طبعاً، لما قاله الرسول الأكرم(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فيه: (سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء و الأوصياء)(1).

لقد انفرد حمزة بألقاب(أفضل الشهداء)و(أسد الله وأسد رسوله)و(سيد الشهداء).

و(على قائمة العرش مكتوب :حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء)(2).

حمزة(عليه السلام)، قبيل المعركة

عند خروج رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)إلى أُحُد كان أصحابه يظهرون الولاء له بأقوال تدل على ثباتهم وصمودهم معه ويشجع بعضهم بعضاً، ومن لم يدرك منهم بدراً، فيقول:

1- كمال الدين:ج1ص263.

2- بصائر الدرجات:ص34،بحار الأنوار:ج27ص7.

يا رسول اللّه، نحن كنا ننتظر هذا اليوم لنعوّض ما فاتنا في بدر.

ويقول آخرون: إذا لم نقاوم المشركين اليوم، فمتى إذن نثبت وفاءنا واخلاصنا.

وهكذا مشوا الى أُحد، ولكن - كما ذكرنا - لم يثبت بعضهم على ما ادّعوه، فتركوا القتال في أصعب ساعاته، وأمام ذلك ثبت آخرون ثبات الأبطال وصدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، فمنهم من قضى نحبه شهيداً في سبيل اللّه، ومنهم من بقي ينتظر على كثرة ما ألمَّ به من جراح، ومن بين هؤلاء الشهداء الأبرار نجد سيدهم حمزة، وهو القائل في بداية المسير: يارسول اللّه، والذي أنزل عليك الكتاب لنجاد لنّهم(1).

استشهاد حمزة(عليه السلام) ورؤيا رسول الله

عندما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) إلى احد، قال لأصحابه: إني قد رأيت واللّه خيراً، رأيت بقراً، ورأيت في ذباب سيفي ثلما، ... أما البقر فهي أُناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيته في ذباب سيفي، فهو رجلُ من أهل بيتي يُقتل(2).

1- البداية و النهاية لابن كثير:ج4ص12.

2- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص16؛الروض الانف:ج3ص139،البداية و النهاية لابن كثير:ج3ص12.

وجاء في بعض الروايات ، رجل من عترتي بدلاً من رجلُ من أهل بيتي.

الاستشهاد صائماً

يقول الواقدي: ويقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً فلاقاهم وهو صائم(1).

كيفية استشهاد حمزة (عليه السلام)

قُتل حمزة بيد عبد شـقي يدعى وحشـي الحبشـي، ولكن شجّعه على ارتكاب جريمته تلك شخصان، بل كان لهما الدور الأساسي في قتله وهما:

1- جبير بن مُطعم

يقول إبن أبي الحديد عن يوم أُحد: وكان حمزة بن عبد المطلب مغامراً غشمشـماً لا يبصُر أمامه، قال جبير بن مطعم لعبده وحشي يوم أحد: ويلك إن علياً قتل عمّي طعيمـة، فإن قتلته اليوم فأنت حر، وإن قتلت محمـداً فأنت حر :وإن قتلت حمزة فأنت حر، فلا أحد يعدل عمّي إلا هؤلاء الثلاثة، فقال: أما محمد فإن أصحابه حوله ولن يسلموه ولا أراني أصل إليه، وأما

1- شرح نهج البلاغة لابن كثير ابي الحديد:ج1ص243،وج14ص223،بحار الأنوار:ج20ص125.

علي: فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله، ولكن سأقتل لك حمزة، فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب (1). ووفى جبير ابن مطعم بوعده، فاعتق وحشياً بعد عودته إلى مكة.

2- هند زوجة أبي سفيان

هي أيضاً شجعت وحشياً على قتل حمزة وكان لها دور أساسي في تلك الجريمة.

كانت هند مشهورة بجمالها وحسن حديثها(2) ، وكانت تعلم مدى ضراوة وحشي وتهوّره، واطّلعت على ما اتفق عليه وحشي مع جبير، فالتقت بوحشي وشجعته على ما هو مقدم عليه، ووعدته بجائزة كبيرة إن استطاع أن يقتل أحد الثلاثة الذين سمّاهم جبير، فأجابها وحشي بما أجاب به جبيراً وطمأنها على قتل حمزة، ولذلك كلما التقت هند بوحشي في المسير خاطبته بالجملة التالية تشجيعاً له: ويها يا أبا دسمة ،اشف واستشف(3).

1- الروض الأنف:ج3ص138؛شرح نهج البلاغة:ج1ص243؛البداية و النهاية لابن كثير:ج3ص11،بحار الأنوار:ج2ص83.

2- مجالس المؤمنين:ج1ص178.

3- تاريخ الطبري:ج2ص368،الكامل في التاريخ لابن الاثير:ج2ص103،البداية و النهاية لابن كثير:ج3ص11.

ولنسمع القصة من وحشي

يروي المؤرخون أن وحشياً قال: أقبلت مع المشركين إلى أُحُد، وكنت أتربص الفرص لأنال حريتي وأحصل على وعود هند وجوائزها. وكان وحشي من أحذق الناس في رمي الحربة، وقلما أخطأ فيها. يقول: وعندما اشتد القتال دخلت المعركة ابحث عن حمزة، وكنت انتظر الفرصة المناسبة، واستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني، حتى بدا لي حمزة، وكان لا يقاتل أحداً إلا يفر من أمام حمزة أو يضربه حمزة فيصرعه، وكان لحمزة علامتان تشخّصانه، أحدهما أنه يحارب بسيفين ، والثانية ريش نعامة يضعها على عمامته.

قال وحشي: وقاتل حمزة حتى مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني، فقال له حمزة: هلمَّ إليّ يا ابن مقطّعة البظور وكانت أُمه أم نمار ختانة بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله، وكان سباع من قواد الجيش.

قال وحشي : إني والله لأنظر إلى حمزة وهو يهدّ الناس بسيفيه هدّاً، ما يلقى شيئاً يمر به إلا قتله، وقتل سباع

بن عبـد العزى، فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في ثنيته(1) حتى خرجت من بين رجليه، وأقبـل نحوي فقُلبَ فوقع، فأمهلته حتى مات ،جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر(2) . وكان القتال شديداً فلم ينتبه المسـلمون لقتل حمزة، وأسرع وحشي مبتعدا ليبشِّر القوم بذلك، ولم يكن له هدف غيره.

وروي عن الإمام الصادق(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) أن حربة وحشي أصابت حنجرة حمزة فوقع على الأرض وحمل عليه الأعداء من كل صوب فقطعوه بسـيوفهم فقتل صبراً، وشقّ وحشـي صـدر حمزة واخرج كبـده، وأخذه إلى هند ليأخذ جائزتها، فوضـعت هند الكبد في فيها وأرادت أن تقضمه وتبلعه، فتحول الكبد إلى عظم فلفظته(3).

1- جاء في الكتب:(فأصابت لبّته) و في غيرها(ثنيته)،والأولى بمعنى أسفل العنق و الثانية بمعنى اسفل البطن.
2- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص108؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4ص19.
3- إرشاد المفيد:ص92.

جثة حمزة(عليه السلام) بعد الشهادة

1- هند وجنة حمزة (عليه السلام)

بعد استشهاد حمزة وقبل أن يدفن، حدثت لجثته الطاهرة عدة حوادث نتطرق لها:

الحادثة الأولى بعد استشهاد حمزة، هي التمثيل بجثته على يد هند.

يقول الطبري : وقد وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)؛ يجد عن الآذان والأنوف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم خدما وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم، وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها(1).

وفي تفسير القمي : فجاءت إليه هند وقطعت مذاكيره وقطعت أُذنيه .... وقطعت يديه ورجليه(2).

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص36؛ تاريخ الطبري:ج2ص385،الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص11.

2- تفسير القمي:ج1ص17.

يقول الطبري: ثم علت على صخرة مشرفة، فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

وإليك أبيات هند التي نقلها أكثر المؤرخين:

نحن جزيناكم بيوم بدر ***والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر***ولا أخي وعمّه وبكري

شَفَيت نفسي وقضيت نذري***شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشيّ عليَّ عمري***حتى ترمّ أعظمي في قبري(1)

يقول ابن اسحاق ومما أنشدتها هند بعد التمثيل بحمزة أنها قالت :

شفيت من حمزة نفسي بأحد ***حتى بقرت بطنه عن الكبد

اذهب عني ذاك ما كنت أجد ***من لدغة الحزن الشديد المعتمد(2)

1- الروض الانف:ج3ص169،الكامل في التاريخ لابن الاثير:ج4ص37.

2- الروض الانف:ج3ص107.

2- ابو سفيان وجثة حمزة (عليه السلام)

يقول ابن اسحاق : بعد التمثيل بحمزة ،شاهد حليس بن زبان أبا سفيان يغرز رأس حربته في خد حمزة ، ويقول: ذق يا عقق(1) أي ذق ما أنت فيه بعد ما عاقتك الأصنام. فقال حليس: يا للخزي، أتزعم أنك سيد قومك وبهذه الخشونة تعامل ابن عمك ولم يبق منه إلا قطعة لحم ؟!. فأجاب أبو سفيان: ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة(2).

3- رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وجنة حمزة (عليه السلام)

يروي بعض المؤرخين أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) كان مصاباً بجروح كثيرة مؤلمة ، ومع ذلك قام يبحث عن جثة حمزة.

يقول ابن اسحاق وخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بُقر بطْنهُ(3).

1- عق بضم الأول و فتح الثاني مأخوذة من عقّ و هي صيغةمبالغةّ مثل فسق.

2- السيرة النبوية لابن هشام ج3ص37؛الروض الانف:ج3ص170.

3- تاريخ الطبري:ج2ص388؛البداية و النهاية لابن كثير:ج3ص39.

وفي تفسير القمي: بعد انتهاء المعركة قال رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) لأصحابه : هل فيكم أحدّ يخبرني عن عمي حمزة؟ فقال حرث بن أمية: أنا أعلم أين سقط، وذهب إلى حيث كانت جثة حمزة (عليه السلام) فرآه على تلك الحال، ولم يستطع أن يخبر رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فتأخر عن النبي، فأمر رسول الله ، أمير المؤمنين (عليه السلام)قائلاً :يا علي اطلب عمك، فجاء علي ورأى حمزة (عليه السلام) على ما هو عليه أبت نفسه عليه أن يخبر رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بما رآى، ولذا مشى رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)بنفسه عدد من الأصحاب إليه، فرأوا جثة حمزة مقطعة الأوصّال ممثّلُ بها، بكى رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وقال : لن أصاب بمثلك أبداً.

وقال أيضاً: والله ما وقفت موقفاً أغيظ عليّ من هذا المكان(1).

ثم قال انه نزل عليه جبرئيل مبشراً : إن حمزة مكتوب في السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله(2).

1- تفسير القمي:ج1ص123؛الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص112،تاريخ الخميس:ج1ص321.
2- تاريخ ابن أبي كثير:ج4ص40.

وفي روايـة أُخرى عن جـابر بن عبـد الله الأنصاري أنه لما رأى رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) جثـة عمه بكي، فلما رآه قـد مُثِل به شهق(1). (شهق: اي بكى بصوت عال).

وروى أيضاً أنه لما رآى رسول الله(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) جثة حمزة(عليه السلام) ممثلا بها ،قال :رحمك الله يا عم، فقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات(2).

الظـاهر أن المقصود من قول النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) وصولاً ـ للرحم ؛أن حمزة قـد أدى واجبه تجاه رحمه، أي النبي طوال حياته وحتى آخر لحظة منها، وقوله : فعولاً للخيرات ؛ أي أن حمزة لم يتوان عن أيّ عمل خير او ايثار في سبيل الدفاع عن الاسـلام، وصد الكفار والمشركين.

فالقى رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) على حمزة بردة كانت عليه، فكانت اذا مدّها على رأسه بدت رجلاه،واذا مدّها على رجليه بدا رأسه،فمدها على رأسه،والقى على رجليه الحشيش.

1- أُسد الغابة:ج2ص54.

2- المصدر السابق.

موضوعان جديران بالذكر

روت مصادر الحديث والتاريخ حديثين عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عند مشاهدته جثة عمه حمزة ،والحديثان بحاجة الى بحث وتمحيص، وهما في نفس الوقت محل شك وتأمّل.

الموضوع الأول:إن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) حين رأى بحمزة ما رأى قال: اللهم لك الحمد واليك المشتكى، وأنت المستعان على ما أرى، ثم قال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ.

وجاء في بعض الروايات أنه قال: لئن ظفرت بقريش الأمثلنّ منهم بسبعين رجلاً (1)، فنزلت الآية الكريمة: (وَإِن عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَمْن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابرينَ)(2).

ونقاشنا يدور حول الجملة الثانية المروية عنه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) : لئن ظفرت لأمثلنّ ... ، ونزول الآية: (وَإِن عاقَبْتُمْ...)

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص40؛ تاريخ الخميس للدياربكري:ج1،ص441.

2- النحل:126.

أولاً: هذه الجملة تنافي عمله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) هناك، إذ كان اجساد ثمانية وعشرين رجلا من المشركين مرمية وعلى مرأى من رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، فلو اراد الرسول أن يمثّل بنفر من قريش لأمر بالتمثيل بهؤلاء.

ثانيا : لم يقبل اهل النظر والتحقيق أن تكون هذه الآية قد نزلت في رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بغزوة أُحُد، فمثلا يقول القمي (رحمة الله)وهو من قدامى المفسرين: فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد – اي سورة آل عمران التي هو بصدد تفسيرها في هذا الموضع.

اما المفسر الكبير العلامة الطباطبائي، فقد استنتج مفهوما عاما من الآية الشريفة، واعتبر الخطاب فيها للمسلمين جميعا، يقول العلامة في تفسير الآية :فقوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)الخطاب فيه للمسلمين – على ما يفيده السياق – ولازمه أن يكون المراد بالمعاقبة مجازاة المشركين والكفار، وبقوله(عوقبتم به)عقاب الكفار إياهم ومجازاتهم لهم بما آمنوا بالله ورفضوا آلهتهم. والمعنى: وإن أردتم مجازاة الكفار وعذابهم فجازوهم على ما فعلوا بكم بمثل ما عذبوكم به مجازاة لكم على إيمانكم

وجهـادكم في الله. وقوله (ولئن صبرتم لهو خير للصـابرين) أي صبرتم على مُرّ ما عوقبتم به، ولم تعاقبوا ولم تكافئوا؛ لهو خير لكم بما أنكم صابرون لما فيه من إيثار رضا الله وثوابه فيما أصابكم من المحنة والمصيبة على رضا أنفسكم بالتشفي بالانتقام، فيكون العمل خالصا لوجهه الكريم، ولما في الصفح والعفو من إعمال الفتوة ولها آثارها الجميلة(1) .

نلاحظ أن العلامـة اعتبر الآيـة عامـة لا علاقـة لها بالمُثلـة، وإن ارتبطت بالمثلة ايضا، فلازالت عامة باعتبار أن مخاطبيها عموم المسـلمين الحاضـرين في القتال لا خصوص النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ، وهناك شواهـد من التاريـخ تؤكد هذا الرأي منها ما روي في السـيرة الحلبيـة، أن «أبا قتادة» من أصـحاب رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) لما شاهد التمثيل بجثة حمزة همّ أن يمثل بجثث المشـركين، فنهاه رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بنفسه عن ذلك(2).

وجـاء في بعض المصـادر، أنه لمـا رأى الصـحابة الحزن الشديـد على رسول الله لمـا أصاب عمه حمزة، قالوا: لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر نمثلنّ بهم مُثلة لم

1- الميزان:ج12،ص402.

2- شرح نهج البلاغة:ج15،ص17.

يمثلها أحد من العرب(1). هذا الخبر ايضا يؤيد عمومية الآية الشريفة وبأنها ردٌ على هذا النوع من التفكير القومى والعصبية القبلية.

الموضوع الثاني: يروى أنّ رسول الله(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)لما رأى جثة عمه ممثلا بها قال: لولا أن تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع و حواصل الطير، وفي رواية اخرى: لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع(2) .

هذا الكلام من رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ايضا محل شك يلزم التأمل فيه ومناقشته لأنه:

أولا: إن ترك جثة الشـهيد على الرمال الساخنة، وتحت أشعة الشمس الحارقة، وفي متناول السباع والطيور الجارحة، أمرُ لا يتفق مع حكمة الرسول وتـدبّره، فلا يُعَـدُّ هـذا العمل انتقاما من العـدو ولا انتصارا للشـهيد الجليل، بل إن تعاليم الاسـلام وسـنة الرسول انما تدلّ على أن تكريم الميت واحترام

1- سنن ابي داود:ج2،ص174؛ تاريخ الطبري،ج2،ص389؛ تاريخ الخميس:ج1،ص441.
2- سنن ابي داود:ج2،ص174؛ اسد الغابة:ج2،ص53.

جثمان الشهيد يقتضيان الدفن، فلو تُركت جثة حمزة(عليه السلام)لاعتُبر ذلك اهانة له.

ثانيا: إن الأخلاق السامية التي اتصف بها رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)جعلته يوم بدر لا يترك اجساد المشركين مرمية في الصحراء فأمر بها فألقيت في قليب وستر عليها بالتراب، فكيف يمكن أن يترك جثمان حمزة سيد الشهداء مرميا على رمال الصحراء الحامية لتنهش منه الوحوش الضارية؟!

الموضوعان المذكوران آنفاً قد وردا في المصادر غير الشيعية، ونكتفي بما أوردناه من النقد عليهما.

4 - صفية وجثة حمزة (عليه السلام)

يقول ابن إسحاق: جاءت صفية أُخت حمزة إلى أُحد لترى جثة أخيها، فعلم رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بذلك فأمر الزبير : ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها، فأسرع الزبير للقاء أُمه صفية، وقال: يا أُماه، يأمرك رسول الله أن ترجعي، فقالت: لمَ أرجع؟ وقد سمعت أنه قد مُثِّل بأخي، فأُريد أن ألقى جثته المقطّعة، واعلم أنه يهون علي ذلك أنه في سبيل الله، وأنا راضية برضاه وأرجو منه ثواب الصبر.

ص: 133

فأخبر الزبير رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) بجواب صفية، فقال: خلِّ سبيلها، فلما رأت صفية أخاها، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ودعت ربها واستغفرت له (1).

يروي ابن أبي الحديـد عن الواقـدي، أنه لما أتت صـفية إلى أُحد منعها الأنصار أن تأتي إلى رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)، فقال: دعوها، فجلست عنـده وبكت، فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله، وإذا نشـجت ينشج رسول الله وفاطمة عندهما تبكي أيضاً والرسول يبكي معها، ثم قال: لن أُصاب بمثل حمزة أبداً، ثم بشـرّ صـفية وفاطمة(عليها السـلام) أن جبرئيل الله نزل عليه وأخبره: إن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله(2).

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص41؛الروض الانف للسهيلي:ج3ص172؛أُسد الغابة:ج7ص172،الكامل لابن الأثير:ج2ص112.
2- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج15ص17.

5-شدة بكاء رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)عند الصلاة على حمزة(عليه السلام)

جاء في ذخائر العقبى أن رسول الله، لمّا وقف إلى جثة حمزة ليصلي عليه بكى بصوت عال، ثم تأوه وخاطب الجثمان قائلاً: يا حمزة يا عم رسول اللّه وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات ،يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابّ عن وجه رسول الله. ثم بكى طويلاً وأقام الصلاة(1).

6- سبعون صلاة على جثمان حمزة (عليه السلام)

روى أكثر المؤرخين والمحدثين عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)كان يصلي على كل شهيد أو ميت من موتى المسلمين مرة واحدة ،لكنه صلى على عمه حمزة سبعين أو اثنتين وسبعين مرة، إذ البس جثمان عمه أول الأمر قماشاً أبيض وصلى عليه بسبعة تكبيرات، وبعده كلما أتوا بشهيد وضعه إلى جنب حمزة وصلى عليهما، وهكذا صلى على حمزة اثنتين وسبعين مرة (2).

1- ذخائر العقبي:ص181.

2- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص30؛سنن ابي داود:ج2ص174؛الروض الأنف:ج3ص17.

7- دفن حمزة(عليه السلام)بالكفن

لا شك أن أجساد الشهداء الذين قتلوا في ساحة المعركة لا حاجة إلى غسلهم أو تكفينهم، بل يدفنون بأجسامهم وملابسهم الملطخة بالدماء، وهكذا صنع رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) في شهداء أُحد أيضاً.

روي في كتب الحديث ومنها سنن أبي داود: أن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بعد معركة أُحد أمر برفع الأسلحة عن أجساد الشهداء ،ودفنهم بملابسهم المضرجة بالدم(1).

يروي الكليني (رحمة اللّه) عن الإمام الصادق(عليه السلام) : إن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) صلّى على حمزة وكفّنه؛ لأنه كان جرّد (2).

كيفية دفن حمزة(عليه السلام)

عند دفن الشهداء، نقلوا أجساد بعض الشهداء إلى المدينة ليدفنوا فيها، فلما سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ذلك

1- سنن ابي داود:ج3ص274.

2- فروع الكافي:ج1ص58.

منع ذلك، وقال :ادفنوهم حيث صرعوا، فوصل الخبر إلى المدينة، وكان شماس المخزومي لم يدفن بعد فأعادوه إلى أُحد ودفنوه هناك(1).

وكان رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) كلما رأى شهيداً ذكر شيئاً عن سموّ درجة الشهيد يوم القيامة، ومنها قوله:

أنا شهيدٌ على هؤلاء أنه ما من جريح يجرح في اللّه إلا و اللّه يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي، اللون لون دم، والريح ريح مسك.

وقال أيضاً: أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن ،فاجعلوه امام أصحابه في القبر(2).

دفن حمزة(عليه السلام) منفرداً في قبر واحد

جاء في كتب الحديث أن الأنصار أتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) بعد معركة أُحد، فقالوا: يا رسول اللّه أجسامنا مجروحة ومنهكة، ويصعب علينا حفر القبور لكل منهم على حده، فقال: احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين في القبر الواحد. فسألوا: أيهم يقدّم؟

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص42،سنن ابي داود:ج2ص180.

2- فروع الكافي:ج1ص58.

قال: أكثر هم قرآناً.وهكذا كانوا يدفنون رجلين أو ثلاثاً في قبر واحد(1).

ومن ذلك أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أمر فدفنوا خارجة بن زيد مع سعد بن ربيع ونعمان بن مالك مع عبده في قبر واحد، وكذلك عمرو بن جموح مع عبد اللّه بن عمرو بن حزام وكانا صديقين حميمين(2).

أما حمزة، فقد دفن وحده في قبر واحد، واشترك في دفنه عدة أشخاص منهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبو بكر وعمر والزبير حيث نزلوا داخل القبر ورسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)جالسُ عند القبر حزيناً وهو يشرف على دفنه (3).

إقامة مجلس العزاء

بعد دفن الشهداء دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) مع أصحابه المدينة، فاستقبله الأرامل والأيتام، وقد أشرنا إلى بعض الحوادث، التي جرت عند عودتهم، ولكن لعل

1- سنن ابي داود:ج2ص174؛النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:ج2ص113؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4ص42.

2- طبقات الواقدي:ج2ص31.

3- الكامل في التاريخ لابن الأثير:ج2ص113.

أروع تلك الحوادث وأهم تلك المواقف التي حدثت في المدينة هو إقامة مجلس العزاء لحمزة سيد الشهداء.

يروي ابن هشام عن ابن اسحاق أن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) مرّ عند بيوت قبيلتي بني عبد الأشهل وبني ظفر، فسمع نحيب النساء يبكين شهداءهن، فبكى رسول اللّه وجرت دموعه، وقال: لكن حمزة لا بواكي له، فلما بلغ سعد بن معاذ وأُسيد بن حضّير ما قاله الرسول؛ أمرا نساءهم أن يتحزّمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) (1).

يقول ابن اسحاق :عندما سمع رسول اللّه نياح النساء عند المسجد قام من مقامه ودخل عليهن، وقال: ارجعن يرحمكن اللّه فقد آسيتنّ بأنفسكن.

كما يروي الواقدي (المتوفى 207 هجرية)الحديث السابق ثم يقول عن رسوم نساء المدينة: فهنّ إلى

1- السيرة النبوية لابن هشام:ج3ص42و43؛ تاريخ الطبري:ج3ص392؛البداية و النهاية لابن كثير:ج4ص47؛ تاريخ الخميس:ج1ص444.

اليوم إذا مات الميت من الأنصار بدأ النساء، فبكين على حمزة، ثم بكين على ميتهن(1).

1- الطبقات للواقدي:ج2ص31.

ما سبب حزن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)؟

ما ذكر في رثاء حمزة (عليه السلام)

علمنا مما سبق أن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) حزن حزناً شديداً لاستشهاد عمه وبكى بصوت عال عندما رأى جثمانه، وقال: لن أصاب بمثلك أبداً، ثم بكى ثانية مع عمته صفية وابنته فاطمة، وكان يحب أن يبكينه النساء فيشكر هن على بكائهن ويدعو لهن، وعند إقامة الصلاة عليه بكى بكاءً طويلاً مشوباً بالنياح.

ولا شك أن كل هذا الحزن الشديد من رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) لم يكن إلا لما أبداه حمزة من بسالة واستماتة في سبيل إعلاء كلمة الحق؛ كما قال فيه رسول الله: كنت فعولاً للخيرات.

إن حزن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)في الحقيقة حزن على افتقاد مجاهد مخلص و مدافع شجاع عن الإسلام، لأن الرسول لا يحزن لمجرد عواطف شخصية نابعة عن قرابته بالميست، ولا يحث أحداً على البكاء بهذه الدوافع ، فحبه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)لله وبغضه أيضاً الله.

إذن فحزن رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على حمزة يعود إلى ارتباط حمزة بالله، وإنما يحزن رسول الله(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عليه لما ألَم بالإسلام من خسارة إثر افتقاده، وإلا فكما أن حمزة عمه، فإن أبا لهب أيضاً عمه،

ولكن لم يعاد أحدٌ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)كما عاداه أبو لهب ولم يؤذيه أحد مثلما آذاه ،وفي المقابل يكرهه رسول اللّه قدر كراهة أبي لهب له ،وامام ذلك نجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يحب الفارسي (رضى اللّه عنها) حتى أنه نهى أن يقال له سلمان الفارسي، بل يجب أن يقال سلمان المحمدي، واكثر من ذلك أنه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قال فيه: سلمان منا أهل البيت.

يقول الشاعر:

كانت مودة سلمان له رحما***ولم يكن بين نوح وابنه رحم(1)

وما يؤكد على الدور الرئيس لحمزة في إعلاء كلمة الحق ومحو الشرك والإلحاد ما فعلته هند وفعله أبو سفيان بجثته الطاهرة ،وإهانة أبي سفيان لقبره الشريف أيام خلافة عثمان، ومحاولة معاوية محو أثر قبره بعد مرور أربعين سنة من معركة أُحد(2).

لقد قيل في رثاء حمزة الكثير من الشعر والنثر، منها ما ذكرناه في رثاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، وأنشد صحابة

1- روضة الواعظين:ج2،ص287.

2- سنشير إلى هذين الأمرين في الفصول القادمة من الكتاب.

الرسول (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) والمحبّون قصائد في رثائه، وروت كتب التاريخ والتراجم بعض تلك المراثي، واليك هذه الأبيات على سبيل المثال، وهي من قصيدة ذات ثلاثة عشر بيتا للصحابي كعب بن مالك (1).

بكت عيني وحقَّ لها بكاها***وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا***لحمزة ذاكم الرَجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعاً ***هناك وقد أصيب به الرسول

ابا يعلى لك الأركان هدّت ***وأنت الماجد البرّ الوصول

عليك سلام ربك في جنان ***يخالطها نعيمُ لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبرا ***فكلّ فعالكم حسنُ جميل

لو لم يستشهد حمزة(عليه السلام)

لقد كان حمزة من الأهمية بمكان، فهو من أشرف اقرباء النبي، وعشيرته، وله مكانته البارزة العظيمة في

1- أسند بعض علماء التراجم هذه الأبيات الى الصحابي عبدالله بن رواحة،أنظر:أسد الغابة،ترجمة حمزة.

الدفاع عن حمى الاسـلام والقرآن،ولذلك يطرح بعض المتكلمين هذا التساؤل:بأنه لو لـم يستشـهد حمزة وبقي حيّاً حتى وفاة النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)وشاهد اختلاف المسلمين في الخلافة، فماذا كان موقفه تجاه ما حدث؟ هل كان يحمي امير المؤمنين(عليه السلام) ، أم يتخذ جانب الحياد ويصمت، أو يؤيد الوضع الراهن ويدافع عن الحكومة؟

لـدينا احاديث عديـدة في هـذا الصدد تروي أنه لو كان حمزة وجعفر على قيد الحياة عند وفاة النبي، لدافعا عن الامامة، واعلنا الولاية لأمير المؤمنين وبذلا كل جهدهما في هذا المجال.

نروي على سبيل المثال روايـة في الكافي عن سـدير الصـيرفي ،قال: كُنّا عند أبي جَعْفَر(عليه السـلام)(الامام الباقر) فَذَكَرْنَا مَا أَحْدَثَ النّاسُ بَعْدَ نَبِيّهِمْ(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) وَاسْتِذلالَهُمْ أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السـلام) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَصْلَحَكَ الله، فَأَيْنَ كَانَ عَزُّ بَني هَاشم وَمَا كَانُوا فيه منَ الْعَدَدَ، فَقَالَ أبو جَعْفَر(عليه السـلام) : وَمَنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ بَني هاشم، إِنّمَا كَان جَعْفَرٌ وَحَمْزَةُ فَمَضَيَا وَبَقِيَ مَعَهُ رَجُلان ضعيفَان ذليلان حَدِيثًا عَهْد بالإِسْلامِ

عَبّاس وَعَقيلٌ، وَكَانَا منَ الطُّلَقَاء ، أمَا وَالله لَوْ أَنّ حَمْزَةَ وَجَعْفَراً كَانَا بِحَضْرَتهمَا مَا وَصَلا إِلَى مَا وَصَلا إِلَيْه، وَلَوْ كَانَا شَاهِدَيْهِمَا لأَتْلَفَا نَفْسَيْهِمَا (1).

حمزة (عليه السلام) ، كما يراه ابن ابي الحديد واستاذه

يتطرق ابن ابي الحديـد المعتزلي ايضا الى هذا الموضوع (2)، فيناقش اسـتاذه في احتمال بيعـة حمزة علياً أو عدم بيعته إياه لو كان حيا بعد وفاة الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، واليك ملخص كلام ابن ابي الحديد :

[فصل في أن جعفراً وحمزة لو كانا حيين لبايعا عليا]

وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي يزيد (رحمة اللّه) قلت له: اتقول إن حمزة وجعفرا لو كانا حيين يوم مات رسول اللّه(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) اكانا يبايعانه بالخلافـة؟! فقال: نعم كانا اسـرع الى بيعته من النار في يبس العرفج، فقلت له :اظن أنَّ جعفراً كان يبايعه ويتابعه ،وما اظن حمزة كذلك.

واراه جبّارا قوي النفس شديد الشكيمة ذاهباً بنفسه

1- الكافي:ج8ص189،بحار الأنوار:ج28،ص25.
2- شرح نهج البلاغة:ج11،ص115-116.

شجاعاً بهمة، أي أنه كان يرى نفسه أعلى من الآخرين ويعتقد بأولويته من غيره.

وهو العم والأعلى سنّاً، وهذان عاملان مؤثران في تفكير الانسان ورأيه.

و آثاره في الجهاد معروفة،لا ينكرها أحد،فهو القائد الذي جلب النصر للاسلام والمسلمين.

واظنه كـان يطلب الخلافـة لنفسه،فقـال:الامر في اخلاقه و سـجاياه كما ذكرت، ولكنه كان صاحب دين متين وتصـديق خالص لرسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ولو عاش لرأى من احوال علي(عليه السـلام) مع رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ما يوجب أن يكسر له نخوته ،وأن يقيم له صعره ،وأن يقدّمه على نفسه وأن يتوخّى رضا اللّه ورضا رسوله فيه، وإن كان بخلاف ايثاره .

ثم قال:....اما قولك هو العم والاعلى سـنا...ألست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما (اي رسول اللّه)صـلوات اللّه عليه واطاعاه ورضـيا برياسـته وصدّقادعوته، الست تعلم أن ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشـيخهم والمطاع فيهم، وكان محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) يتيمه ومكفوله وجارياً مجرى احد اولاده عنده، ثم

خضع له واعترف بصدقه، ودان لأمره حتى مدحه بالشعر، كما يمدح الادنى الاعلى، فقال فيه:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه***يطيف به الهلاك من آل هاشم

ثمال اليتامى عصمة للأرامل***يطيف به الهلاک من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل (1)

«وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم»

(2)

يقول ابن ابي الحديد في موضع آخر :انه (امير المؤمنين) عقيب يوم السقيفة تألَمَّ وتظلَّم، واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنه قال: وهو يشير الى القبر (يا بن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي)(3)، وأنّه قال: وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم.

ابناء حمزة (عليه السلام)

كان لحمزة ولدان ذكران وبنت واحدة ،ويُدعى الولدان يعلى وعمارة ،ولذا يكنى بأبي يعلى أو أبي

1- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:ج11،ص116.

2- المصدر السابق:ج11،ص109.

3- الأعراف:150.

عمـارة، ولـم يخلف أي منهمـا ذريـة رغم أن يعلى كـان له خمسـة اولاـد، ولكنهم ماتوا جميعا في حياة ابيهم دون أن يخلفوا، وعاش يعلى وعمارة بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وكبرا في السن، ولكنهما لـم يرويا عن الرسول حديثا.

أما ابنـة حمزة فتـدعى آمنة وتُكنّى بأم ابيها، وقد تزوجت من عمران بن أبي سـلمة المخزومي، ويروى أنه قبل زواجها من عمران قيل لرسول الله: يـا رسول اللّه هـل لك في بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة في قريش، فقال: أما علمت أن حمزة أخي في الرضاعـة، وإن اللّه حرّم من الرضاعة ما حرّم من النسب(1).

1- الدرجات الرفيعة:ص68؛ مستدرک الوسائل:ج14،ص365؛ اعيان الشيعة:ج6ريا،ص243.

محاولة الأعداء تشويه سمعة حمزة (عليه السلام)

اخفاء مناقب حمزة(عليه السلام)

كان الأمويون يبغضون امير المؤمنين (عليه السلام) أشد البغض، وقد أبدوا احقادهم تجاهه في حرب صفين الدموية، وكذلك في قتل الشيعة والتنكيل بهم، واخيرا في لعن الامام والنيل منه ،حتى اصبح ذلك سُنَّةمفروضة ثابتة استمرت سنوات طويلة، فلعنوه آلاف المرات في خطاباتهم وعلى منابرهم امام جموع المسلمين من أقصى البلاد الى أقصاها، من الشام الى مصر، ومن الريّ الى الكوفة والبصرة، ومن عاصمة الاسلام المدينة المنورة الى حرم امن الله مكة المكرمة، فصار لعن الامام(عليه السلام) أمراً مألوفاً لدى المسلمين، حتى أنه لما رأى عمر بن عبد العزيز أن السياسة تقتضي أن يمنع الناس من لعن على (عليه السلام) اتهموه بارتكاب إثم كبير ومعصية لا تغتفر، مع أنه لم يمنع اللعن بصورة عامة، انما منع ذلك من خطب الجمعة فقط.

ص: 149

أما عـداء بني أمية لحمزة، فقد أخذ طابعاً آخر، وذلك لما كان يمتاز به حمزة من مكانة واحترام لدى المسـلمين، وإن استشـهاده فى اُحُد قد أفقد الاعداء فرصة منازلته في الحرب مرة أخرى او اتهامه بالكفر والالحاد كما فعلوا مع امير المؤمنين(1).

فكـانت خطتهم الأولى ضـد حمزة نقل جثته مع سائر جثث شـهداء اُحُـد الى موضع آخر، ليزيلوا بـذلك اثر قبره الشـريف الـذي كان رمزا لظلامته ودفاعه المستميت عن الاسلام ،كما كان من جهة اخرى رمزاً لجرائر بني أمية، وذلك ظناً منهم أن هذه المكيدة ستُنسي الناس على مر الأيام ذكر حمزة، وتمحي وصـمة العار عن جبين من ارتكبوا الجريمـة الكبرى في قتله والتمثيل به، وها هم اليوم يدعون لأنفسـهم الحق في خلافة الرسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

1- إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر، بحار الانوار، ج 33، ص 214.

وبناء عليه أصـدر معاوية اوامره بحفر نهر يمر على قبور الشـهداء بأُحُد، ونادوا في المدينة أن ينقل الناس رفات شـهداء هم الى اماكن أخرى حتى لا ـ يجرف النهر أجسـادهم، ولاشك أن الهـدف من ذلك هو نقل جثـة حمزة بالـذات ومحو علائم قبره، وسـنذكر في ما يلي أن ظهور الكرامـة لشـهداء أُحُـد في بقاء اجسادهم الطاهرة سالمـة من البلى أفسـد على معاوية سياسـته الزائفة هذه، فدبّر مؤامرة أخطر وأكبر من تلك ليطفئ بها نار حقده على حمزة، فرمى هذه المرة الى الجانب الفكري ليشوّه سـمعة سـيد الشـهداء حمزة ، ويسدل الستار على جميع مناقبه وجهاده وانتصاراته الجليلة، وفي النهاية يبرّئ ساحة ابي سفيان وهند من تشجيعهم وحشي الحبشي ليرتكب جريمته النكراء.

وكانت لهذه المؤامرة ثلاثة ابعاد:

1 – اخفاء مناقب حمزة.

2 – ذمه والنيل منه.

3 – نفي الجريمة عن القاتل.

وسنشرح هذه الابعاد الثلاثة لما لها من اهمية بالغة.

ص: 151

قام بنو امية بالتبليغ لمآربهم الخاصة، فوضّفوا جمعاً غفيراً ممن عرفوا بالعلماء والمحدثين وناقلي الاخبار ورواة السيرة النبوية، فكان لهم دور في سرد الحوادث التاريخية في عهد الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وذكر الشخصيات البارزة في تلك الفترة.

وفي الحقيقة فهولاء المحدثون والرواة مرتزقة يأتمرون بأوامر الحكام، وقد امروهم أن يختلقوا الفضائل لأشخاص معينين ويغرقوهم بالمدائح، وفي المقابل ينالوا من اهل البيت (عليهم السلام)ويصطنعوا المساوئ فيهم، وقد أدّى هؤلاء المرتزقة دورهم بكل دقة وبكل دهاء، ولذا فإنهم لم يرووا لحمزة أية منقبة تذكر ، ولم يشيروا في اقوالهم وفي كتبهم الى دوره الأساسي في إعلاء كلمة الاسلام وخذلان الكفر والإلحاد، وذلك لأن بيان تلك الحوادث والمناقب سيضر بأسيادهم الامويين، ويوجب البغض والنقمة لآبائهم وأجدادهم الذين رفعوا لواء الوثنية والشرك.

ولم يكتفوا بالتعتيم على شخصية حمزة واعماله الجليلة، بل أزاحوه من بين اقرباء رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

وعشيرته ،وتناسوا ذكر اسمه من بين الصحابة ايضا ،وكأنه لم يكن هناك شخص آنذاك يُدعى حمزة ،واستمرت هذه المكيدة واتسعت رقعتها مع الأيام وتناقلتها الأجيال، وها نحن لازلنا نشاهدها اليوم بعد تعاقب القرون المتمادية.

ويستطيع الناظر اليوم أن يشاهد بوضوح هذه الظاهرة المشؤومة في أقدم كتب الحديث لأهل السنة، فإن هذه الكتب تحتوي عادة على باب خاص يسمى« كتاب الفضائل» ويُفرد فيه لكل من اقرباء النبي، أو من كبار صحابته المشهورين فصلاً خاصاً به.

فعلى سبيل المثال نجد في باب فضائل اقرباء النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) تُذكر مناقب العباس بن عبد المطلب و جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر والزبير ابن عمة رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وغيرهم.

كما يذكر في باب فضائل الصحابة مناقب للخلفاء الأربعة وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن سلام وعبد الله بن عمر وابي هريرة وابي موسى الأشعري، ويفردون في مناقب ابي سفيان ومعاوية بابا خاصا بهما،واما الذي لا يذكر اسمه ابداً،فهو عم رسول الله حمزة بن عبدالمطلب فاتح يوم بدر والشهيد المُمثَّل

به يوم أُحُد، فلم يُقارن حتى بعباس بن عبدالمطلب أو عبدالله بن جعفر، ولا بابي هريرة ومعاوية وابي سفيان، وكأن النبي لم يكن له عمٌّ وأخ بالرضاع يدعى حمزة، ولم يكن له صحابي يُكنّى بأبي عمارة.

لملاحظة هذا التعتيم راجع أهم كتب الحديث لأهل السنة؛ أي صحيحي البخاري ومسلم، وقد حذا حذوهما وسلك سبيلهما سائر الصحاح والسنن، فمن يقرأ هذه الكتب يتصور أن حمزة لا تربطه بالنبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) صلة قرابة ولا يُعدُّ في عداد المهاجرين والانصار؛ أي في اصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، ولم يكن له طيلة حياته أي موقف لصالح الاسلام، ولم يشارك في أية غزوة من غزوات الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

الطعن في حمزة (عليه السلام)والنيل منه

لم يكتف اعداء حمزة بن عبد المطلب بإخفاء مناقبه ،بل سعوا في تشويه سمعته، فخطو خطوة أخرى وفتحوا باباً جديداً في النيل من حمزة إذ اختلقوا القصص والأساطير اللاأخلاقية ونسبوها الى سيد الشهداء، قدحاً فيه وذماً، ومحاولة منهم في بثّ ايجاد البغضاء والنقمة منه.

على سبيل المثال،في احدى هذه القصص الأسطورية يتهم صحيح البخاري حمزة بأنه شرب الخمر ، حتى ثمل،فقطع سنام إبل كانت لعلي بن ابي طالب(عليه السلام)،ثم أخرج اكبادها،وفي مكان آخر يدعون أنه كان يؤذي رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)كثيرا بحيث أن الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)اذا رأى حمزة قادماً تراجع الى الوراء وابتعد عن طريقه خوفاً على نفسه.

واليك خلاصة الأسطورة المختلقة التي رواها البخاري،ولقراءة كامل القصة راجع صحيح البخاري(1).

يقول البخاري:«عن الزهري ، أخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي أخبره ان عليا قال: كانت لي شارفان مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، فإذا انا بشار في قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين

1- صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب قصة غزوة بدر:ج 4،ص 41 - 42 ،وح5 ،ص 16 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعت بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول.

رأيت المنظر قلت من فعل هـذا قالوا فعله حمزة بن عبـد المطلب وهو في هـذا البيت في شـرب من الأنصار عنده قينة وأصـحابه فقالت في غنائها(ألا يا حمز للشـرف النواء) فوثب حمزة إلى السـيف فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من أكبادهما، قال علي: فانطلقت حتى ادخل على النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) وعنده زيد بن حارثة وعرف النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)الذي لقيت، فقال: ما لَكَ، قلت يا رسول اللّه ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هوذا في بيت معه شرب ،فدعا النبي(صلى اللّه عليه وآله وسـلّم) البردانه فارتـدى ثم انطلق يمشـي وأتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاسـتأذن عليه فأذن له، فطفق النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ثم صـعد النظر فنظر إلى ركبتيه ثم صـعّد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة :وهل أنتم الا عبيـد لأبي، فعرف النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) انه ثمل فنكص رسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه».

ص: 156

يريـد مؤلف هذه الأسـطورة أن يبين لِمن يقرأ مقاله أن حمزة بن عبدالمطلب كان أهل طرب ومجون، وكان قاسـي القلب قليل الرحمة،فهو من أجل لـذة مؤقتـة في مجلس طربه،وبناء على جملـة من قينـة غانيـة يرتكب هـذا العمل اللا إنساني،ولمزيد من التلذذ يخرج اكباد الإبل ليقـدمها الى اصـحابه السـكارى،وعندما يمنعه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) من عمله ويلومه عليه،يسـيء الأدب امامه ويهدده بكلمات جارحة شديدة، حتى يخاف النبي على نفسه ،فيرجع القهقرى ويترك حمزة على حاله!

من اختلق هذه الأكذوبة ؟

علمنا أن راوي هـذه القصـة هو الزهري، ويرويها عن الإمام زين العابدين(عليه السـلام)، ولسـنا الآن بصدد مناقشة نص الرواية رغم وضوح كونها موضوعة ويمكن معرفة ذلك بسـهولة، ولكننا نريد أن نعرّف راويها وواضـعها، والذي اختلق عشـرات القصـص الموضوعة في ذم اهل البيت وخصوصاً ذم امير المؤمنين(عليه السـلام)، فإذا عرفناه اتضـحت لنا تفاهـة رواياته وقصـصه ،و تبين لنا مـدى عدائه وحقده تجاه أهل البيت(عليهم السلام) .

ص: 157

يعتبر ابن شـهاب الزهري واحداً من أولئك المرتزقة الذين امتثلوا لأوامر خلفاء بني امية، فوضعوا ونشروا الأحاديث في فضائل الخلفاء، وفي ذم اهل بيت العصـمة والطهارة والقدح فيهم، وقد تسـربت تلك الموضوعات تدريجياً الى مصادر اهل السـنة وكتب الحديث لديهم، وهي اليوم تعتبر من مسلّمات التاريخ والحديث التي لا تقبل الشك، ومنها هذا الحديث الذي بأيدينا في ذمّ حمزة(عليه السلام).

من هو الزهري

اسـمه محمد بن مسلم واشتهر بالزهري نسبة الى قبيلة زهرة من افخاذ قريش، وكنّي بابن شهاب على كنية أحد اجداده، ويذكر احياناً باللقب والكنية معا فيقال: ابن شهاب الزهري.

ولادته ووفاته

مع أن الزهري من قريش وعاش اجداده في مكة، إلا أنه قد وُلد في المدينة سنة 52 ونشأ فيها، وتوفي بالشام سنة 124ه-

الزهري في المدينة

عاش الزهري في المدينة الى سنة 82 ه-، وفي تلك الفترة لم تكن رواية الحديث مسموحاً بها بصورة رسمية في جميع البلاد، ولكن المدينة كانت تزخر بمحدثين ذوي شهرة من الشيعة واهل السنة منهم الإمام زين العابدين والامام الباقر (عليهما السلام)وابو سعيد الخدري وعبد اللّه بن عمر وعروة بن الزبير، فكانوا يتذاكرون الحديث بصورة غير رسمية حيث تتشكل حلقات مذاكرة الحديث في مسجد النبي بعد الصلوات الخمس، وكان الزهري ممّن أحب تعلم الحديث في تلك الحقبة، وقد اخذ الحديث من الامام زين العابدين(عليه السلام) وروى عنه، ويلاحظ أن الأحاديث المروية من الزهري في مدح اهل البيت (عليهم السلام)ترجع الى تلك الفترة من حياته.

الزهري في الشام

كان الزهري يحب المال والجاه حباً جماً، ولم يكن يتيسر له الوصول الى مآربه في المدينة لوجود جم غفير من العلماء والمحدثين ذوي الشهرة فيها ،

فارتحل الزهري سنة 82ه- من المدينـة الى الشام، وهو ابن احـدى وثلاثين سـنة آنذاك، والتحق هناك ببلاط الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (73 - 86ه-) .

ولعل هجرته هـذه كانت بـدعوة من الخليفـة نفسه، وكان قبل خلافته يعيش بالمدينة وقد تعرّف في بعض حلقات الحديث على ابن شـهاب الزهري.

وهكـذا اسـتقر الزهري منـذ ذلك التاريخ في البلاط الاموي بالشام، وبناءً على سـياسة بني امية في معاداة أهل البيت(عليهم السـلام)، ابرز الزهري العداء لأمير المؤمنين(عليه السـلام) وتنكر لأهل البيت (عليهم السلام) وابتعد عنهم ،واستمر على ذلك طيلة خمس واربعين سنة، حتى نهاية حياته.

كان الزهري خلال تلك المدة الزمنية الطويلة من انصار البيت الأموي ومبلغيهم والمدافعين عنهم، وكان جليسهم وسميرهم المشير عليهم في حلّه وترحاله، وبـذل قصارى جهـده في وضع الروايات و الاحاديث التي تمدح بني أُمية واختلاق المناقب لهم وذم أهل البيت (عليهم السلام) حسبما يروم خلفاء بني أمية اليه.

ص: 160

وإليك اسماء الخلفاء الذين عاصرهم الزهري و خدمهم :

عبد الملك بن مروان(73- 86 ه-).

وليد بن عبد الملك(86 - 96 ه-).

سليمان بن عبدالملك(96 - 99 ه-).

عمر بن عبد العزيز(99- 101 ه-).

يزيد بن عبدالملك(101 - 105 ه-).

هشام بن عبدالملك(105 - 125 ه-).

وكان ابن شهاب الزهري من اقرب المستشارين لعبد الملك(1) ، فلم يكن يترك صحبته حتى في اسفار الحج، وفي سنة حج الحجاج بن يوسف نيابةً عن عبدالملك ، ولزم الزهري صحبته والمشورة عليه ايضاً في هذه السفرة.

1- يقول السيوطي في« تاريخ الخلفاء»: لو لم يكن من مساوىء عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة (رضي اللّه عنهم) يهينهم ويذلهم قتلا وضربا وشتما وحبسا ، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يحصى فضلا عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم ، فلا رحمه اللّه ولا عفا عنه.

بعد موت عبدالملك استمر ابن شهاب الزهري على مصاحبته للخلفاء، فصاحب وليد بن عبدالملك عشر سنين، ثم يزيد بن عبد الملك وكان من أقذر خلفاء بني امية(1)، وتقلّد منصب قاضي القضاة في عهده، واصبح بذلك ساتراً على مفاسد يزيد بن عبدالملك وجرائمه.

وبعد يزيد بن عبدالملك صاحب ابن شهاب الزهري هشام ابن عبدالملك، والذي استمرت خلافته اكثر من تسعة عشر عاما، فكان الزهري مستشاراً له ومعلماً لأبنائه، وحج سنة مائة وست مع هشام، وفي السنوات

1- يروي الذهبي في سير اعلام النبلاء (ج 5، ص 331) ان يزيد بن عبدالملك أتى بأربعين شيخا شهدوا أن الخلفاء ما عليهم حساب ولا عذاب، وآخر إن يزيد قال، والله ما عمر بن عبد العزيز بأسوج إلى اللّه مني، فأقام أربعين يوما يسير بسيرته، فتلطفت حبابة وغنته أبياتا، فقال للخادم: ويحك قل لصاحب الشرط يصلي بالناس .وهي التي أحب يوما الخلوة معها ،فحذفها بعنبة وهي تضحك، فوقعت في فيها، فشرقت فماتت، وبقيت عنده حتى أروحت، واغتم لها، ثم زار قبرها ،ثم رجع، فما خرج إلا على النعش، وقيل عاش بعدها خمسة عشر يوما.

التالية رافق الزهري ابناء هشام الى الحج الى أن توفي سنة 124 ه-؛ أي قبل موت هشام بسنة.

نشر الأحاديث لصالح بني امية

ذكرنا نماذج قليلة مما قدمه الزهري من خدمات لخلفاء بني امية ومما دافع به عنهم، ولا يسعنا المقال أن نذكر كل اعماله تلك إذ أنها تحتاج الى وقت طويل والى إفراد كتاب خاص بها، ولذا نكتفي في هذا المقام بنقل واحد من أهم نشاطاته العامة في تثبيت اركان السياسة الأموية، ونادراً ما تطرق أحدٌ الى ذلك، فتلك السياسة كانت الأساس الذي بنى الأمويون سلطانهم عليه، وقد اعتمدوا فيها على الصد من نشر احاديث النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) واقواله المأثورة.

وقد غيّر الأمويون بعد مضيّ ما يقارب القرن سياستهم في منع رواية الحديث الشريف، وذلك لأنهم رأوا أن أهدافهم قد تحققت على مستوى الدولة الاسلامية جمعاء، وأن سمومهم التي بثوها في التبليغ ضد اهل البيت (عليهم السلام) قد آتت ثمارها حتى اصبح لعن اهل البيت(عليهم السلام) والنيل منهم جزءاً من الواجبات الدينية

لـدى عامـة الناس، ولذلك رفعوا الحظر عن نشـر الحديث الشـريف بعد مرور قرن من الزمن، ومع ذلك لـم يشـمل هذا الإذن كل احاديث النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) ، بـل اقتصـر على الأحاديث التي تطابق مآرب بني اميـة وتروم الى تثبيت خلافتهم، والى النيل من اهل البيت(عليهم السلام) وإبعادهم تماماً عن المسرح السياسي.

وكان المسؤول الرسـمي عن تنفيذ هذه المهمة هو ابن شهاب الزهري، وعلى سائر المحدثين نقل اقواله بين عامة الناس، وقد لقّبته الحكومة خلال فترة طويلـة من الزمن ب-«شـيخ المدينـة والشام» ،و«امام الحـديث»، وافقه اهل المدينة، و«أعلم أهل المدينة»، واسـتطاع بذلك أن يحصل على ثقة العلماء، وأن يبقى في نفس الوقت وقيًا لأهداف الحكومة ونواياها.

وهكذا كان ابن شـهاب الزهري اول من أقدم على نقل الأحاديث شفويا او تدوينها في الكتب بناء على اوامر هشام بن عبدالملك، فإذا روى حديثاً أو أمر بتدوينه أخذ ذلك الحديث جانباً رسمياً، وتسرب تدريجياً الى كتب الحديث ومراجعه، حتى أن ما

يقارب السدس من مجموع احاديث صحيح البخاري، وهو اهم مرجع للحديث لدى اهل السنة كانت من احاديث الزهري، فقد روى البخاري اكثر من الف حديث عنه.

عدد احاديث الزهري

ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب»:«جميع حديث الزهري كله ألفا حديث ومائتا حديث ،النصف منها مسند و قدر مائتين عن غير الثقات»، فهو قد روى اذن احاديث عديدة عن غير الرواة الموثقين، اي من كل من هبّ ودبّ، ممن لا اساس لكلامهم ولا معيار لأقوالهم. يصدر هذا التعليق على احاديث الزهري من رجل يثق برواة الحديث ويمدحهم اكثر مما يُعقل، ولا يحدّه أي شيء من تعديل السابقين وتطهيرهم كما هو الحال لدى معظم علماء اهل السنة، فاحكم على الاحاديث المروية بواسطة الزهري على ضوء اقوال ابن حجر لتدرك مدى صحة تلك الروايات او بطلانها.

ص: 165

الغاية المنشودة من أحاديث الزهري

اذا تمعن النظر في احـاديث الزهري تلاحـظ أن غـايته القصوى في روايـة تلـك الأحاديث انما هي رضا اسـياده الأمويين، وتثبيت دولتهم واسـتحكام سلطتهم، وفي نفس الوقت يروم الى تجاهل دور اهل البيت (عليهم السلام)في قيادة الأمة وإبعادهم عن ساحة الدين والسياسة، وقـد نفّـذ الزهري خطته للوصول الى تلـك المآرب فى كلا الجانبين؛أي اختلاق المناقب للخلفاء،والقـدح في اهل البيت (عليهم السـلام) وذمهم واتهامهم بما لا ينبغي، وقـد دسّ الزهري تلك الأحاديث الموضوعة وسط أحاديث أخرى تتعلق بالفقه والتاريخ وغيرهما ، كل ذلك حتى يتقبلها المخاطب احسن قبول، ولا يشك في نزاهة الراوي او انحيازه الى جهة معينة، ولهذا السبب بالذات نجده يروي احاديث الطعن في اهل البيت (عليهم السـلام)وذمّهم نقلاً عن اهل البيت انفسـهم ،فيختار أحد رموزهم المشـهورين ويسند الحديث اليه، وكثيراً ما يسند أحاديثه الى الإمام زين العابدين(عليه السلام) ليدعم روايته تأكيداً وتثبيتاً.

ص: 166

نماذج من احاديث الزهري

احاديث الزهري الموضوعـة في الجانبين المذكورين كثيرة جداً، ويلزم جمعها تأليف كتاب خاص بها، ولذا نكتفي بنقل عدد من موضوعاته المذكورة في الصحيحين، والتي يدرك القارئ المنصف كونها كاذبة موضوعة ،ولنأخذ الأحاديث من صحيح مسلم:

1- الخلاف بين امير المؤمنين (عليه السلام) والعباس عم النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)

من اكاذيب الزهري ما رواه عن اختلاف العباس عم النبي مع امير المؤمنين(عليه السلام) على ارث رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، وأنهما ذهبا الى عمر بن الخطاب ،واحتكما إليه ليحلّ الخلاف الدائر بينهما.

يروي الزهري في قصـته الزائفـة هذه: فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ! (1)،...،فقال عمر : أتعلمون أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: لا نورّث، ما تركناه صدقة(2) .

1- صـحيح البخاري، كتاب فرض الخمس: حـديث رقم 2927 ،وكتاب الاعتصام بالكتاب والسـنة، حديث رقم 6875 ، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيئ، حديث رقم 3302.

2- نفس المصدر السابق.

لقـد ضـرب الزهري بوضـعه هـذا الحـديث الكاذب عصـفورين بحجر واحد، إذ حصل به ما ابتغاه الامويون من جهتين، فقد أساء الى امير المؤمنين (عليه السـلام) وأنزل من شأنه؛ لأن الامام كان يعلم أنه لا يرث النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ابدا، فما باله إذن يطالب بالإرث، بل ينازع عمه عليه ويتشاجر معه حتى يرد عليه عمه بتلك الألفاظ البذيئة المنكرة؛ التي يكفي الواحد منها للحطّ من شأن الرجل وليهوي به الى الحضيض، فلا تقوم له بعدئذ قائمة، وحاشا وصي رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) من تلك التهم النكراء، كل هذا من جهة.

ومن جهـة أخرى، أراد الزهري باختلاقه لأكـذوبته أن يؤكد رواية ابي بكر الزائفة عن الرسول والتي يقول فيها :نحن معاشـر الانبياء لا نورّث، وهو موضوع خطير اختلف فيه أهـل السـنة مع غيرهم، واسـتطاع الزهري بـذلك أن يكـذّب فاطمـة الزهراء(عليها السـلام) ايضا على لسان الخليفة الثاني لأنها طالبت بفدك، وأنكرت على ابي بكر ما ادّعاه.

ص: 168

2- قصة خطبة امير المؤمنين (عليه السلام) ابنة ابي جهل

وهذه قصة كاذبة أخرى من تأليف ابن شهاب الزهري للنيل من امير المؤمنين(عليه السلام)،فقد روى أن امير المؤمنين (عليه السلام)خطب ابنة ابي جهل،ما أثار غضب النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وفاطمة(عليها السلام)عليه،فوبّخه الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)امام جمع المصلين !

واليك رواية ابن شهاب الزهري هذه كما نقلها الصحيحان عنه:

حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني علي بن حسين: أن المسور بن مخرمة، قال: إن عليا خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل.

فقام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة (عليها السلام) بضعة مني ، وإني أكره يسوءها، واللّه لا تجتمع بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وبنت عدو اللّه عند رجل واحد. فترك علي الخطبة (1).

1- صحيح البخاري،ج3،فضائل اصهار النبي،حديث رقم 3523؛صحيح مسلم كتاب الفضائل،باب فضائل فاطمة بنت النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) .

وفي نص هذا الحديث مثله مثل الحديث السابق شواهد تدل على وضعه وكذب راويه، وإليك بعضها:

1- كان امير المؤمنين (عليه السلام) من اهل بيت الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وكان يعرف منزلة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) العظيمة الشامخة، ويحبه حباً جماً لا يحب مثله أحداً ابدا، فكيف يعقل أن يعمل عملاً يستوجب حزن النبي وابنته الصديقة الطاهرة او سخطهما وغضبهما عليه، ولو بدا له امر لشاور النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فيه قبل أن يقدم عليه.

2- لو صحت قصة الخطبة، فكيف يليق بالنبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وفاطمة (عليها السلام) أن يعترضا عليه، ويبديا العصبية الجاهلية متناسين حكم اللّه في الزواج كما يفعله عامة الناس.

3 - ولو صحت الخطبة أيضا، كان بإمكان النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) أن يبيّن عدم رضاه عن هذا الأمر لأمير المؤمنين (عليه السلام) فيما بينهما، ويحل تلك المسألة البسيطة بسهولة، دون اللجوء الى ايراد تلك الخطبة النارية ضد امير المؤمنين(عليه السلام) ، فلا يلائم هذا العمل الأخلاق

السامية الرسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) حتى في مواجهة اعدائه ومناوئيه، فما بالك بوصيه وخليفته.

4 – حسب ما ورد في هذه الأكذوبة، يشير النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) الى وفاء العاص بن ربيع وامانته،ويدل ذلک بوضوح على عدم وفاء امير المؤمنين(عليه السلام)وعدم امانته وصدقه في الحديث، وهو ما جرّه الى هذه الخطبة.

إذن، فهذه كذبة كبرى وادعاء باطل في حق رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ، وطعن سافر في شؤون نبوته، وكيفما كان، فكما أشرنا سابقا تأتي هذه القصة الموضوعة لتُحطّ من شأن امير المؤمنين (عليه السلام) وتطعن في مقامه الرفيع، وفي المقابل تمدح رجلاً قرشياً من بني أمية، كل ذلك ليَسْتَرّ الأمويون أسياد ابن شهاب الزهري وليرضوا عنه، فدس أكذوبته في مصادر الحديث لأهل السنة، ونشرها في كتبهم.

رأي علماء الشيعة والسنة في الزهري

لقد دافعت السلطة الأموية عن الزهري ومنحته ألقابا مثل: الفقيه المدني، امام الحديث وعالم الشام والمدينة، ولكن مساعدته للحكومة الأموية الغادرة،

و تأييده لهم وتثبيته لسلطانهم بوضع الأحاديث الكاذبة لم يغب عن أعين علماء المسلمين من الشيعة والسنة، وبالأخص المهتمون في معرفة الرجال والجرح والتعديل، ولم تخدعهم الألقاب الرنانة التي مُنحت له ،فلقّبوه ب-« منديل بني أمية» و«خادم الأمويين».

ولذا فإن معظم علماء الشيعة يعبّرون عنه بالعدو أو بعدو اهل البيت(عليهم السلام)،كما يشيرون اليه احيانا بالناصبي أو الكافر(1).

وقد أشاد الكثيرون من علماء اهل السنة بعلم الزهري و درايته،ولكنهم-خلافا للمتعارف عنهم-لم يذكروا شيئا عن ورعه وزهده وتقواه،وتركوا الحديث عن أخلاق الزهري وأفعاله،فهو من ابرز مصاديق الآية الكريمة: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ)(2).

1- راجع روضات الجنات و تنقيح المقال.

2- سورة هود:113.

رأي ابن ابي الحديد في الزهري

تطرّق العديد من علماء اهل السنة خصوصا علماء الرجال والجرح والتعديل بصراحة ووضوح إلى عداوة الزهري تجاه اهل البيت ،وروايته الحديث في ذم امير المؤمنين، وشهدوا عليه بأنه عدو اهل البيت، ومن هؤلاء العلماء ابن ابي الحديد المعتزلي الذي يذكر اعداء امير المؤمنين (عليه السلام) فيقول: وكان الزهري من المنحرفين عنه، ثم يروي بعض مكائده ضد الإمام، ومنها الموضوعتان التاليتان:

1- روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه، قال: حدثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول اللّه إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملتي، أو قال ديني.

2- كما يروي الزهري ايضا أن عروة زعم عائشة حدثته، قالت: كنت عند النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) إذ أقبل العباس وعلي ،فقال: يا عائشة إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا (1).

1- شرح نهج البلاغة:ج4،ص64.

النتيجة

قصة شـرب حمزة الخمر كانت من روايات الزهري، هذا الذي وضع وروى عشـرات الروايات الأخرى في ذم اهل البيت (عليهم السـلام)، وطعن في كل واحد من رجال اهل بيت النبوة والطهارة بشيء يحطه عن منزلته، وقد لاحظتم بعضها.

نعم ،فمثل هذا الذي يدفع في أقاويله العباس وامير المؤمنين الى المحكمة ، ليروي عن العباس عم النبي (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) تلك الكلمات البذيئـة في اميرالمؤمنين، ثم يبرر قصـة غصب فـدك، مثل هذا الرجل لا يردعه رادع عن اختلاق مجلس خمر يشارك فيه حمزة بن عبـدالمطلب، ثم يقطع سـنام الإبل وهي حيـة ،وكـذلك فالذي يروي عن عائشة أن اميرالمؤمنين كان كافراً يدخل النار، لا يصـعب عليه أن يحكي عن تهديـد حمزة رسول اللّه، فهؤلاء القوم المعادون لعلي بن ابي طالب (عليه السـلام)أشد العداء، إنما يحملون في قلوبهم الأحقاد لحمزة ايضا، فلم يكن لهم بد من وضع القصص الأسطورية الكاذبة للنيل

ص: 174

من أولئك العظماء، وإنزالهم عن مراتبهم الشامخة في قلوب العامة، حتى ينسى المجتمع الإسلامي كراهيته تجاه أسلاف بني امية والمعادين لأهل البيت (عليه السلام).

تنزيه قاتل حمزة (عليه السلام)

الجانب الثالث في تهميش حمزة ه–و تنزيه قاتله وحشي، ومحاولة عدم تسليط الأضواء على جريمته ضد حمزة.

فرووا على لسان وحشي نفسه أنه قتل مسيلمة الكذاب، ليكون ذلك تكفيراً عن جريمته النكراء بقتل حمزة.

وقد روى البخاري هذه القصة ايضا بعد فاصل قصير من روايته أن حمزة شرب الخمر، وإليك ما رواه البخاري في هذا الصدد:

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ،قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي،نسأله عن قتله حمزة؟ قلت: نعم ،وكان وحشي

ص: 175

يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا :هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت(1)، قال : فجئنا حتى وقفنا عليه يسيرا، فسلمنا فرد السلام ،....، فكشف عبيد اللّه عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟قال:نعم،[وروى قصة قتل حمزة بالكامل ثم قال:]،ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) رسولاً، فقيل لي : إنه لا يهيج الرسل ، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)، فلما رآني قال : ءأنت وحشي. قلت : نعم، قال: أنت قتلت حمزة. قلت : قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني. قال: فخرجت ،فلما قبض رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم) فخرج مسيلمة الكذاب ،قلت لأخرجن إلى مسيلمة، لعلي أقتله فأكافئ به حمزة، قال : فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما

كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورق ،ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي، فوضعتها(2)

1- الحَميتُ:الزّقُّ.

2- في الأصل: فأضعها،و الصحيح ما أثبتناه.

بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال :ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته(1).

هـذا مـا رواه البخاري لينزه به قاتل حمزة من جريمته المنكرة، وقـد غيّر فيه بعض الشـيء، فأصـلح بعض العبارات وحـذف أخرى حتى لا ينجلي للقارئ مدى وحشية وحشي القاتل.

وقد روى ابن كثير النص الكامل نقلاً عن سـيد المؤرخين ابن اسـحاق، فقال: عن جعفر بن عمرو بن أمية الضـمري، قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار، أحد بني نوفل بن عبد مناف ،في زمان معاوية، فأدربنا مع الناس، فلما مررنا بحمص(2)، وكان

1- صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب قتل حمزة بن عبدالمطلب،حديث رقم3844.

2- يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: «حمص» بالكسـر ثم السـكون والصاد مهملة، بلد مشـهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعـة حصـينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق يـذكر ويؤنث ،.... ،ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللـذين يفسـدان العقل حتى يضـرب بحماقتهم المثل، إن أشد الناس على علي (عليه السـلام) بصـفين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضا عليه وجدّاً في حربه.

وحشـي مولى جبير قد سـكنها وأقام بها، فلما قدمناها، قال عبيد الله بن عدي :هل لك في أن نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال، قلت له: إن شـئت ،فخرجنا نسأل عنه بحمص، فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه إنكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً، وتجدا عنده بعض ما تريدان، وتصـيبا عنده ما شـئتما من حديث تسألانه عنه وإن تجداه وبه بعض ما به فانصرفا عنه ودعاه(1).

والسؤال الـذي يفرض نفسه هنا هو أنه هل يمكننا ببساطـة أن نصـدّق قصة مقتل مسـيلمة الكذاب بيد وحشـي لمجرد ادعاء منه في مجلس خاص وفي منطقـة نائية عن الحجاز وبعد مرور سـنوات متمادية؟ أليس من الطبيعي أن يحاول هذا الرجل المدمن على الخمر تزكية نفسه و تبرير جريمته المستنكرة بقتل سيد الشهداء حمزة؟ وفوق ذلك هل كان وحشي مستفيقاً من خمرته أم كان يهذر إثر سكره وزوال عقله ؟

1- البداية و النهاية:ج4،ص19-20.

نعم، كل ذلك ادّعاء من مجرم دائم الشكر لصالحه!

لقد كان وحشي مدمناً على الخمر لا يدعه ابداً، وقد أجري عليه الحد مراراً في الحجاز، يروي ابن كثير: قال ابن هشام: فبلغني أن وحشياً لم يزل يحدّ في الخمر؛ حتى خلع من الديوان(1).

وهاجر وحشي من الحجاز الى الشام ليعيش تحت كنف الأمويين اعداء اهل البيت(عليه السلام) بلا رادع له هناك عن تعاطي المسكرات، وسكن مدينة حمص ومات فيها.

لاحظت أن قصة مقتل مسيلمة الكذاب على يد العبد وحشي إنما هي مروية عن وحشي نفسه، وهذا خبر لا يقبله التاريخ ولا يعترف به، ولا يرضى به العقل السليم والرأي السديد، فليس هذا الخبر إلا أكذوبة اختلقها مجرم قاتل دائم السكر ليزكّي بها نفسه، ويبرر ما اقترفته يداه من الإثم بقتله سيد الشهداء حمزة، ولعل التاريخ ينسى ثلمته العظيمة التي ثلم بها الاسلام .

وكيفما كان الأمر، فإن هذه القصة الموضوعة التافهة التي ألفها اعداء حمزة، انما تعتبر الحلقة الثالثة

1- لبداية و النهاية:ج4،ص19-20.

المكملة للحلقتين السابقتين في سلسلة الأكاذيب الموضوعة بهدف النيل من حمزة، والتي تسربت الى كتب الحديث وترسبت فيها بمكايد السلطة الأموية الغاشمة، وذلك لأنه :

اولاً من يقرأ تلك الكتب،وهم الأكثرية الغالبة من المسلمين لا يجدون في طياتها أدنى فضيلة لحمزة، او موقف له دافع فيها عن الاسلام،بل لا يعدّونه واحداً من اقرباء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) او من صحابته وانصاره.

ثانيا، يعرّفون حمزة باعتباره رجلاً ثملاً شارب الخمر ،وخشن الطبع فظيعاً، يكفي أن تحرّضه أمة لعوبة لينقض على إبل امير المؤمنين (عليه السلام) فيقطع سنامها ويبقر بطونها وهي لا تزال حية، ثم يخرج اكبادها ليهديها الى جلسائه في مجلس الخمر، ثم يتجرأ على النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)حتى يخشى رسول اللّه على نفسه، فيرجع القهقرى خوفا من بطش حمزة.

ثالثا، وتكتمل حلقات هذه الخديعة بتنزيه قاتل حمزة، وذلك بأن يكفّر عن جريمته في قتل حمزة والتمثيل به، بقتله مسيلمة الكذاب، فتغفر الأولى بالثانية.

وهكذا ينتقمون من حمزة ،من سـيد شـهداء الاسلام ،حامي التوحيد والقتيل الممثل به بأيدي رؤوس الكفر والإلحاد، فلم تنته ظلامة حمزة بغزوة أُحُد، انما استمرت بعد ذلك بما طعنوا فيه ونالوا منه ،واستمر هذا العداء لحمزة على مر التاريخ والى يومنا هذا(1).

1- اسـتعنا بالكتب التالية للتعرّف على ابن شـهاب الزهري: صـحيح البخاري، صحيح مسلم ، تهذيب التهذيب، سير أعلام النبلاء، البداية والنهايـة، تنقيـح المقال،روضات الجنات، تاريـخ الخلفاء، مروج الذهب، مجلة علوم الحديث العدد 50، مقالـة الفاضل النبيل سديـد الدين الحسيني، ومجلة الفكر الاسلامي، العدد 27 ،مقالة الفاضل المحقق حسين غيب الهرساوي.

حرم حمزة(عليه السلام)على مر التاريخ

رسول الله (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وقبر حمزة (عليه السلام)

حمزة ،بطل الإسـلام العظيم وعم رسول الله (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)، مرّ قبره الشريف وحرمه المطهر بمراحل عديدة على مرّ التاريخ منذ استشهاده في السنة الثالثة للهجرة إلى سنة 1344 ه حيث هدم الوهابيون حرمه وقبته، فعلينا أن نتأمل الحوادث التي جرت عليه لمَا لها من فوائد دينية من جهة، وتاريخية من جهة أخرى، وسنشير في هذا الفصل إلى مواضيع في هذا الصدد مرتبة حسب توقيتها التاريخي:

يروي المحدثون والمؤرخون أن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم) كان يزور قبور الشهداء كل عام ويخاطبهم قائلاً: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. ويروى أيضاً أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يزورون قبر

حمزة (عليه السلام) وشهداء أُحد، كما أن معاوية زار شهداء أُحد في حجته.

وجاء أيضاً أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) إذا شاهد القبور عن بعد نادى بصوت مرتفع: السلام عليكم بما صبرتم ... (1)

من وصايا الإمام الصادق(عليه السلام)

أوصى الإمام الصادق (عليه السلام) معاوية بن عمار بزيارة المساجد والمشاهد في المدينة المنورة، وقال: لا تدع إتيان المشاهد ... وقبور الشهداء وبلغنا أن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)كان إذا أتى قبور الشهداء، قال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(2).

فاطمة الزهراء (عليها السلام) تزور حمزة (عليه السلام)

يروي الكليني (رحمة اللّه) عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: عاشت فاطمة (عليها السلام) بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) خمسة

1- تاريخ المدينة لابن شّبّة : ج 1 ص 132؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15 ص40؛ البداية والنهاية لابن كثير : ج 4 ص45؛ وفاء الوفا للسمهودي : ج 3 ص 932 .

2- الكافي للكليني:ج4ص561.

وسـبعين يوماً ولم تُرَ كاشـرةٌ ولا ضاحكةً ؛ تأتي قبور الشـهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس، فتقول : هاهنا كان رسول الله وهاهنا كان المشركون.

وقد ذكرت كتب الشـيعة والسـنة كثيراً زيارة الزهراء قبر حمزة (عليه السلام) ، ومما رووا: انها (فاطمة) كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (عليها السلام)(1).

زيارة حمزة (عليه السلام)من المستحبات المؤكدة

بناءً على سـيرة النبي(صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) و المعصومين(عليهم السلام)،تعتبر زيارة قبر حمزة وقبور سائر شهداء اُحُد سنةً مستحبة، بل عملاً مستحباً ومؤكداً للمسلمين، وقد اتفق فقهاء الشيعة وأهل السنة على ذلك، واعتبروا أفضل يوم لزيارته الاثنين والخميس(2).

1- الكافي للكليني : ج 4 ص 561 ؛ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج 1 ص 114 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15 ص 40؛ وفاء الوفا للسمهودي: ج 3 ص 932 ؛ وسائل الشـيعة للحر العاملي : ج 2 ص 879؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج 36 ص 353، وج 43 ص 90 وج 79 ص 169 ، وج 99 ص 30.
2- الغدير للعلامة الأميني : ج 5 ص 160.

الزيارة الرجبية عند حرم حمزة (عليه السلام)

يقول ابراهيم رفعت: منذ قرون بائدة كان لسكان المدينة تقاليد سائدة لديهم، منها اجتماع الناس رجالاً ونساء كل سنة في حرم حمزة (عليه السلام)من بداية شهر رجب الى اواسطه. ويشارك اهل المدينة في هذا الاجتماع جمع من اهالي مكة والطائف وجدة ورابغ وبعض اهل البادية ممن يزور المدينة سنوياً في رجب، وتذبح في هذه الايام ذبائح كثيرة.

أبو سفيان وقبر حمزة (عليه السلام)

يقول ابن أبي الحديد : مر أبو سفيان بقبر حمزة ،في أيام خلافة عثمان فلما شاهد القبر ضربه برجله وخاطب حمزة قائلاً: يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به (1).

وأظهر أبو سفيان بذلك كفره ونفاقه وعداءه للإسلام ولسيد الشهداء مرةً أُخرى.

1- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج16ص136.

كرامة شهداء اُحد وفشل سياسة معاوية

في سـنة تسع وأربعين للهجرة ؛ أي بعد مضيّ ست وأربعين سنة على غزوة اُحُد، عندما كان معاوية بن أبي سفيان يحكم البلاد لا ينازعه فيه أحـد، أصدر أوامره بحفر قناة في اُحُد يجري فيها الماء إلى جانب قبور الشـهداء أو وسط القبور، فلما تم الحفر نادي المنادي بالمدينة أن من لهم شهداء في اُحُد عليهم أن ينبشوا القبور ويستخرجوا أجساد الشهداء فيدفنونهم في مكان آخر حتى لا يجري الماء على أجسادهم ويدمّر قبورهم، وبناءً على هذه الأوامر بدأوا ينبشون قبور الشـهداء، ومنها قبور حمزة(عليه السـلام) وعمرو بن جموح وعبد اللّه أبي جابر، وتعجّب عمّال معاويـة عنـدما شاهـدوا أن تلـك الأجساد باقيـةٌ على طراوتها ولـم تتحلل، وكأنهم قـد دفنوا قبل يوم، حتى ملابسـهم والأعشاب التي تسترهم كـانت على ما هي عليه دون أدنى تغيير فيها، بحيث أصاب مسـحاة اُحـد العمال رجل حمزة فنزف منها الـدم، ولما رفعوا يـد أحد الشهداء من جبهته نزف الدم منها أيضاً، فلما شاهد

عمال معاوية هذه الكرامة من الشهداء أعادوا القبور إلى ما كانت عليه وانصرفوا.

كان هذا ملخص ما نقلته كتب التاريخ، ورواه مؤرخوا المدينة بالتفصيل حيناً وبالاختصار حيناً آخر(1).

أحد رواة هذه القضية هو جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الشهير، وكان أبوه عبد الله من شهداء أُحُد، يقول جابر: استُصرخنا على قتلانا يوم أُحد يوم حفر معاوية العين، فوجدناهم رطاباً يتثنّون فأصاب المسحاة رجل حمزة فطار منها الدم.

وجاء في بعض الروايات : كأنهم نُوّم.

وقيل في عبد اللّه أو عمرو بن جموح وكانا مدفونين في قبر واحد :فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم، فردّت إلى مكانها فسكن الدم.

1- تاريخ المدينة لابن شبّة : ج 1 ص 133؛ تاريخ الطبري : ج 2 ص 319؛ أُسد الغابة لابن الأثير : ج 2 ص 55 ؛ اخبار مدينة الرسول لابن النجار: س 57 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14 ص 264 ؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج 4 ص 43 ؛ وفاء الوفا للسمهودي : ج 3 ص 938 ؛ تاريخ الخميس للديار بكري : ج 1 ص 443 .

ما هدف معاوية من فعلته تلك ؟

ذكرنا أن معاوية أمر بحفر قناة إلى جانب قبور الشهداء أو في ما بينها، وكان معاوية يستهدف بذلك أن ينقل أجساد الشهداء إلى جهات مختلفة، فتنمحي آثارهم وقبورهم لينهي مشكلةً سياسية اجتماعية كان تنغّص عليه حياته، إذ أن معاوية قد نشر أباطيل كثيرة في بلاد المسلمين لصالحه وضد أهل البيت ،وخصوصاً ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، إلا أن حضور آلاف الزوار سنوياً إلى جانب قبر حمزة وقبور شهداء أُحد يذكّرهم بغزوة أُحد وجرائم أبي سفيان وهند ومعاوية نفسه في قتل هؤلاء الشهداء ، ثم التمثيل بأجسادهم وشقّ صدر حمزة وقضم كبده ،وبصورة عامة رفع راية الشرك ضد الإسلام والقرآن على أيدي أُسرة معاوية، فتثير ذكريات تلك الجرائر في أذهان الناس ، ولم يتحمل معاوية ذلك، فقرّر أن يفرّق ما تبقّى من العظام البائدة لهؤلاء الشهداء بعد مرور أكثر من أربعين عاما على استشهادهم، فيسلمها بأيدي أهاليهم لينقلوها إلى أماكن شتّى، فتنمحي

ص: 188

الآثار وينسى المسلمون شيئاً فشيئاً نتائج غزوة أُحد ومعالمها. إذن فلهذه الغاية أمر معاوية بحفر القناة عند قبور الشهداء، وقد استمرت خطته ناجحة حتى نبش القبور، إلا أنّ كرامة الشهداء وبقاء أجسادهم دون أن تبلى أفشلت مكيدته واضطر إلى إعادة الأجساد إلى أماكنها حتى لا ينفضح أمره.

فاطمة الزهراء (عليها السلام) أول من أصلح قبر حمزة (عليه السلام)

كان قبر حمزة - كما سنذكر - منذ القرن الثاني للهجرة تحت سقف وله مبنى، وقد روى المحدثون والمؤرخون عن الإمام الباقر(عليه السلام) أن أول من أصلح هذا القبر بعد مرور عدة سنوات فاطمة الزهراء(عليها السلام)خوفاً عليه من الإندثار،وقد روت كتب السنة هذا الخبر أكثر من الشيعة.

ونص الرواية كالتالي:(...عن سعد بن طريف عن أبي جعفر(عليه السلام)أن فاطمة بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)كانت تزور قبر حمزة(عليه السلام)ترُمُّهُ وتُصلحه وقد تعلّمته بحجر)(1)

1- الطبقات الكبري لابن سعد:ج3ص11؛تاريخ المدينة لابن شبة:ج1ص131؛وفاء الوفا للسمهودي:ج3ص932.

حرم حمزة (عليه السلام) في القرن الثاني

يروي السمهودي عن عبد العزيز(أقدم مؤرخ للمدينة) أنه قال: إنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد(1).

يقول السمهودي :وذلك في المائة الثانية.

وبناءً على قول مؤرخي المدينة هذين كان قبر حمزة داخل حرم وعليه سقف منذ القرن الثاني، رغم أننا لا نعلم بانيه ولا تاريخ بنائه بدقة.

وستلاحظ أن الكتيبة الموجودة عند قبور شهداء أُحد تدل على أن تلك القبور كان لها مبنىً سنة 275 ه-.

حرم حمزة (عليه السلام) في القرن السادس

زار ابن جبير الرحالة الشهير (المتوفى 614 ه-)الحرمين الشريفين سنة خمسمائة وتسع وسبعين،

1- وفاء الوفا للسمهودي : ج 3 ص 922؛ في القرون الأولى من الإسلام كانوا يطلقون اسم المسجد على الابنية التي تقام على القبور وهذا الإسم مقتبس من الآية الكريمة:(قال الذينَ غَلَبُوا عَلَى أمْرِهِمْ لَنَتّخِذَنّ عَلَيْهِم مّسْجدا)، امّا مصطلحات الحرم، المزار والمشهد فقد ظهرت بعد ذلك.

يقول: وعلى قبره (رضى اللّه عنه) مسجد مبني والقبر برحبته في جوف المسجد(1).

بناء مبنىً شامخاً في القرن السابع

كتب ابن النجار مؤرخ المدينـة في القرن السابع (المتوفى 643 ه) كتابه بعد حوالي أربع وستين سـنةً من زيارة ابن جبير لحرم حمزة، يقول ابن النجار: في سـنة خمسمائة وتسع وتسعين بنت أُم الخليفة العباسي الناصر لدين اللّه(2) حرماً ضخماً لحمزة، وجعلت على قبره ضريحاً مزركشاً من الخشب الساج ، وأحاطت حرمه بسور، وجعلت للحرم باباً يُفتح على الزوار كل خميس ...(3).

ص: 191

1- الرحلة لابن جبير:ص44.

2- الناصر لدين اللّه العباسي، الخليفة الرابع عشر، ولد سنة 553 ه- وتوفي سنة 622 ه- واستمرت خلافته سبعة واربعين سنة، يقال أنه كان يميل الى التشـيع ، وقـد اصـلح مباني حرم ائمـة البقيع والعباس عم النبي، كانت أمه تـدعى زمرّد. السـيوطي، تاريـخ الخلفاء. القمي، تتمة المنتهى.

3- أخبار مدينة الرسول لابن النجار:ص58.

حرم حمزة (عليه السلام)في القرن العاشر

وقد شاهد السمهودي (المتوفى911) حرم حمزة بنفس الهيئة التي وصفها ابن النجار قبله بثلاثة قرون، يقول السمهودي :وعليه قبة عالية حسنة متقنةُ وبابه مصفّح كله بالحديد، بنتهُ أُم الخليفة الناصر لدين اللّه كما قاله ابن النجار وذلك في سنة تسعين وخمسمائة، قال: وجعلت على القبر ملبناً من ساج وحوله حصباء، وباب المشهد من حديد يفتح كل يوم خميس...(1).

يلاحظ إذن أن بناء حرم حمزة في القرن العاشر كان على النحو الذي وصفه ابن النجار، أواسط القرن السابع بكيفية بنائه واتقانه وبابه الحديدي والسور المحيط به(2).

ويروي السمهودي بقية كلام ابن النجار حول ضريح حمزة،قائلاً:له ضريح من خشب الساج مثل ضريح إبراهيم والعباس والحسن المجتبى(عليه السلام)،ثم يقول: أما

1- وفاءالوفا للمسهودي:ج3ص921-923.

2- جاء في تاريخ ابن النجار: (وجعل حوله حصاراً)،وفي وفاء الوفاء:(وجعل حوله حصباء)،والظاهر أن الأول صحيح والثاني غلطة مطبعية.

اليوم وعلى عكس القبور الثلاثة المذكورة، لا يوجد على قبر حمزة الضريح الخشبي الذي ذكره ابن النجار، فضريحه وقبره من الجص والطابوق، ولعل هذا الضريح قد بُني بعد تقادم الضريح الخشبي وتآكله.

ويؤيد السمهودي في آخر كلامه انتساب المبنى لأم الخليفة العباسي فيقول: يرجع هذا المبنى الى سنة 590 ه-،وتوجد على جداره كتابةٌ محفورة بالخط الكوفي باقيةٌ حتى اليوم(1).

حرم حمزة(عليه السلام) في القرن الثالث عشر

أي قبل هدمه بتسع وثمانين سنة

زار السيد إسماعيل المرندي قبر حمزة والمدينة سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين ، أي بعد السمهودي بثلاث قرون ونصف قرن، فقال : يقع قبر حمزة عمّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)هناك (أُحد)، وله قبةٌ وصحن، كما له ضريح خشبي، ويوجد ستار على القبر المطهر(2).

1- وفاء الوفا للسمهودي:ج4ص921-923.

2- توصيف المدينة،نقلاً عن مجلة(ميقات الحج)الفصلية،العدد:5ص119.

يبدو من ذلك أنه لم تحدث تغييرات أساسية في حرم حمزة طوال مدة ثلاث قرون ونصف قرن ،ومن التغييرات الضئيلة وضع ضريح خشبي مرةً أُخرى بعد الضريح الطابوقي.

حرم حمزة (عليه السلام) سنة 1325 ه-

يبدو من توصيف إبراهيم رفعت المصري(1)الذي زار حرم حمزة قبل هدمه بتسعة عشر عاماً أن مبنى الحرم كان كما وصفه السابقون، وهو نفس المبنى الذي بني في القرن السادس.

ولكن يبدو من كلامه أنه قد تم توسيع الحرم شيئاً ما وأضيفت بعض الزخارف داخله ،الشيء الذي لم يكن موجوداً من قبل، أو لم يذكر المؤرخون السابقون شيئاً عنه، وتوجد في كلامه نقاط هامة يلزم أن نشير إليها، إنه يقول في حرم حمزة وضريحه :

1- حج ابراهيم باشا اربع سنوات باعتباره اميرا للحجاج المصريين من قبل ملك مصر، وكانت آخر سفرة له سنة 1325، وألف كتابا في مجلدين سماه «مرآة الحرمين »كتب فيه مذكراته ومشاهداته.

لهـذا المسـجد (الحرم) مبنىً شامـخ ، وفي نفس الوقت بسـيط وخال من الزخارف، وله قبـة تقع فوق ضـريح حمزة، وعلى الضـريح سـتار مزركش، قماش هذا الستار مثل القماش المستعمل في ستار .

الكعبـة الذي ينسج في مصـر، وقد كتب على أحد طرفيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكلته فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبيلاً)وعلى الطرف الآخر :بسم اللّه الرحمن الرحيم (هُوَ الـذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّه وَكَفَى باللّه شَ هِيدًا)ثم يضـيف صورة من داخل الحرم تبيّن وجود شـبكة حديديـة كبيرة تقريباً على القبر الشـريف، ويبدو هو في الصورة جالساً مع أشـخاص آخرين عند الضريح، ويعرّف هؤلاءالأشخاص، فيقول: إنّ الشخص الأول من اليمين هو متولّي الحرم.

توسيع رقعة الحرم

يقول إبراهيم رفعت باشا:بنت أُم الخليفة العباسي حرم حمزة سنة 590 ه- ثم تم توسيعه سنة 893 ه-،

وقد أمر الملك الأشرف قايتباي(1)وبإشـراف شاهين الجمالي متولي الحرم النبوي الشريف بحفر بئر في الجانب الغربي منه، وبئر آخر بعيد عن الحرم إلى جانبه عدة مرافق صحية ودورات مياه.

مصرع حمزة(عليه السلام)

يـذكر إبراهيم رفعت باشا أن أكثر الكتب التاريخيـة تخبر أن حمزة قد استشـهد بجنب جبل الرماة، ثم نقل رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلّم)جثمانه إلى المكان المسطح الموجود فيه الآن ودفنه هناك، ثم يشرح إبراهيم رفعت مصرع حمزة (اي مكان استشهاده) قائلاً:

في مبنى (المصرع) ضريحُ كتب على جوانبه خمسة أبيات من الشعر مطلعها:

1- الملك الأشرف قايتباي من ملوك الدولة الجركسية، وقد تولى الحكم سنة 872 وتوفي سنة 901، وقد مدحوه بالتجليل والتعظيم، إذ كان مقداماً في أعمال الخير وبناء المدارس وأسوار المدن وخصوصاً في مكة والمدينة، كما نسـبت إليه عدة كتب ،كما أن القبة الخضـراء لرسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ايضا من أعماله. أنظر حشمت سامي، قاموس الأعلام، قاموس دهخدا.

أعظم بمشهد ليث اللّه حمزة مَنْ***بيوم أحد الخير الخلق قد نصرا

ثم يروي قصيدة أخرى مكتوبة في لوح وموضوع داخل مبنى المصرع ومنها منها(1):

مسجد حاز كل فخر وسؤدد***و بدا نوره إلى العرش يصعُدُ

مسجد منه روحُ خير شهيد***رجعت بالرضا لفوز مؤبَّد

يقول إبراهيم رفعت: يوجد لوح آخر فوق ضريح المصرع كتب فيه هذا البيتان:

قف على أبوابنا في كلّ ضيق***واطلب الحاجات وابشر بالمنى

فحمانا ملجأ للطالبين***وبنا تجلى الكروب والعنا

ثم يعرض صورة من احد جوانب حرم حمزة، ويشير فيها إلى بيت واقع خلف النخيل ويقول: هنا يسكن خادم مصرع حمزة (عليه السلام).

بركتان داخل الصحن

يشير إبراهيم رفعت في نفس الصورة إلى مسجد يقع خلف حرم حمزة: ويقول: إلى جانب هذا المسجد

1- هذه القصيدة ذات ثلاثة عشر بيتاً،وتبين أن تاريخ بناء المبنى هو 1265 ه-،وباسم بانيه (سليم باشا).

توجـد بركتان لهما مبنىً قوي وأبواب حديديـة، وتمتلئ البركتان من مياه الأمطار، ومن المسـيل الذي يبعد عن المدينة مسـيرة أربع ساعات، وينضح منها الماء بواسطة التنبوشة والخراطيم الفخارية.

ثم يقول: وقد بنى هاتين البركتين علي بك، الحاجب الأكبر للسلطان عبد الحميد(1).

قبة مصرع حمزة (عليه السلام) في كتاب بورتون

يقول الرحالـة الإنجليزي ريتشارد بورتون الـذي زار أُحد سـنة 1853 ه- أي قبل حوالي مائـة وخمسـين سـنة: (توجـد قبةُ ومبنى شامخ في المكان الذي قتل فيه حمزة)(2).

التبرك بتراب قبر حمزة (عليه السلام)

يظهر من كلام السـمهودي، مؤرخ المدينة الشـهير، أن المسـلمين كانوا يأخذون التراب المحيط بقبر حمزة تبركاً واستشـفاءً، ويحملونه إلى أوطانهم باعتباره هدية المدينة المنورة، ويوزعونه بين أقاربهم

1- مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا:ج1ص390-392.

2- موسوعة العتبات المقدسة:ج3ص288.

وأصحابهم، وقد اختلف فقهاء أهل السنة في جواز نقل تراب الحرم المدني، فقال بعضهم بعدم جوازه مثل تراب الحرم المكي، ورغم ذلك فإن هؤلاء العلماء قد استثنوا تربة حمزة(عليه السلام) فاعتبروا حملها جائزاً بناءً على السيرة العملية للمسلمين.

يقول السمهودي في ذلك: استثنى الزركشي(1) حمل تربة حمزة عن تربة سائر مناطق المدينة، فأجاز نقلها بدليل أن المسلمين كانوا طوال القرون المتوالية يحملون إلى أوطانهم معهم هذه التربة للاستشفاء، وخصوصاً للصداع (2).

كما يروى عن أحمد بن يكوت في حمل تربة قبور الشهداء، أنه سئل في ذلك، فأجاب: يجوز ،لأن المسلمين كانوا يحملون تربة قبر حمزة منذ قديم الزمان (3).

1- أبو عبد اللّه بدر الدين الزركشي المصري المنهاجي (المتوفى 794ه-) مؤلف كتاب (سلاسل الذهب) في علم الأصول وكتاب (زهر العريش في أحكام الحشيش) وغيرهما من الكتب.

2- وفاء الوفا للسمهودي:ج1ص116-117.

3- وفاء الوفا للسمهودي:ج1ص116-117.

ويروي أيضاً عن ابن فرحون أن المسلمين في زمنه – مثل من سبقهم – كانوا يصنعون المسابيح من تربة حمزة ويحملونها إلى ديارهم (1)

يقول السمهودي: لأن حمل هذه التربة بهدف الاستشفاء، فيأخذونها أحياناً من المسيل القريب لحرم حمزة (عليه السلام)بدلاً من القبر نفسه(2).

نستنتج إذن أن حمل تربة حمزة والاستشفاء بها كان مألوفاً بين المسلمين منذ القرون الأولى، بحيث أن علماء القرنين السادس والسابع اعتبروا عملهم من سيرة المسلمين في صدر الإسلام، واستدلوا بها للإفتاء بجواز حمل هذه التربة.

في القرون الأخيرة

وقد استمرت سيرة المسلمين هذه في تربة حمزة والتبرك بها إلى أن سيطر السعوديّون على الحكم، وصار الأمر بيد الوهابيين. فنجد أن الرحالة الغربي دونالدسون قد زار المدينة قبل هدم آثارها بسنوات،

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

وكتب مشاهداته في كتاب اسـماه:عقيدة الشيعة،وذكر فيه أُحُد وحرم حمزة،ثم قال:وتحيط بقبور الشهداء تربةٌ حمراء تنسب إلى حمزة(عليه السلام)ويتبرك الناس بها(1).

كيف كان اهالي المدينة يزورون حرم حمزة(عليه السلام)

جاء بوخارت سـنة 1915م إلى الحـج متلبسـاً بزي المسـلمين وكـان آنـذاك أوائل حكم آل سـعود على الحجاز، وكتب بوخارت كثيراً عن مشاهـداته هناك، وله في كتابه بعض الاسـتنتاجات الخاطئة أيضاً، يشـير بوخارت إلى زيارة حرم حمزة قائلاً: من عادات أهالي المدينة أنهم يخرجون كل سنة مرة من البلد فيجتمعون ثلاثة أيام متوالية عند جبل أُحد ويحتفلون هناك مبتهجين (2).

ولكن عرفنا أن الهدف من هذا الاجتماع في رجب هو العبادة والزيارة لا السياحة والاحتفال كما ظنه

الرحالة الغربي بوخارت.

ص: 201

1- موسوعة العتبات المقدسة: ج3ص219.

2- موسوعة العتبات المقدسة:ج3ص255

الخيام التي كانت تنصب في هذه الزيارة

حـجّ لـبيب بتنوني المصـري قبـل هـدم آثـار المدينـة،وعرض في مـذكرات رحلته صورة من حرم حمزة وحواليه خيـام كـثيرة،وكتب تحت الصورة:مسجد سيدنا حمزة وحوله زوّار المدينة(1).

معتقد الوهابيين وعملهم

ذكرنـا جميع الحوادث التي جرت على مبنى حرم حمزة (عليه السـلام)منـذ القرن الأول إلى القرن الرابع عشـر الهجري، وأشـرنا إلى زيارة رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) قبر سـيد الشـهداء حمزة(عليه السلام) وكذلك زيارة المسلمين له تأسياً برسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

ولكن بعـد ظهور الوهابيين و تسـلط آل سـعود على الحجاز هـدم حرم حمزة، كما هدم سائر المراقد لكبار رجال الإسـلام، وقام الوهابيون بمنع الزيارة، وبث أفكارهم الضالـة لإضـعاف عقائـد المسـلمين وفرض آرائهم المسـتحدثة، وكان مما منعوه هذه الزيارة الرجبية عند حرم حمزة (عليه السلام).

1- رحلة بتنوني:ص345.

ومن المؤسف أن الكتّاب والمؤلفين اليوم في الحجاز يفتخرون بأعمال هؤلاء المتشـددين، ويرونها من أكبر مناقبهم و أجلّ خدماتهم – مع مـا فيه من البعـد عن سـيرة رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم)– التي أسـدوها للأجيـال الإسـلامية القادمـة، كمـا يتهمون غيرهم من المسلمين بالشرك وعبادة الأصنام.

فمثلاً يشـير الكاتب والمؤرخ المعاصر(أحمد السباعي) المكي إلى مثل هذه التجمعات والأدعية والزيارات التي تقرأ فيها ، فيقول : ظهرت هذه البدع منذ عهد الفاطميين، وذلك لحبهم وتشـيعهم لأهل البيت، واستمرت تلك البدع طوال التاريخ إلى أن دخل السعوديون مكة سنة 1343 فأبطلوا تلك الأعمال وألغوا هذه التجمعات(1).

وقد أصـر الوهابيون على عقائدهم حتى رأو أن السـفر إلى المدينة إذا كان بقصد زيارة قبر رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلّم) فهو عمل محرم، وعلى مقترفه إثم كبير لا يغتفر.

1- تاريخ مكة لأحمد السباعي،الطبعة السادسة:ج1ص216.

فهرس المصادر

قسم من القرآن المجيد ونهج البلاغة

1- الاحتجاج ، الطبرسي

2- اخبار مدينة الرسول ، ابن نجار

3- الارشاد ، الشيخ المفيد.

4- اسد الغابة ، عز الدين ابن اثير الجزري

5- الاصابة ، ابن حجر العسقلاني

6- اعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين العاملي.

7- اكمال الدين ، الشيخ الصدوق

8- الأمالي ، الشيخ الصدوق

9- الأمالي ، الشيخ المفيد

10- بحار الأنوار ، العلامة المجلسى

11- البداية والنهاية ، ابن كثير الدمشقي

12- بصائر الدرجات ، صفار القمّي

13- تاريخ الإسلام ، الذهبي

14- تاريخ الأمم والملوك ، الطبري

15- تاريخ الخلفاء ، السيوطي

16- تاريخ الخميس ، الديار بكري

17- تاريخ المدينة ، ابن شبه

18- تاريخ مكة ، السباعي

19- تاريخ اليعقوبي ، ابن واضح

20- تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

21- تفسير علي بن ابراهيم القمي

22- تفسير الدر المنثور ، السيوطي

23- تفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي(رحمة اللّه)

24- تفسير العياشي ، العياشي

25- تفسير فرات ، فرات الكوفي

26- تفسير مجمع البيان ، الطبرسي

27- الخصال ، الشيخ الصدوق

28- الدرجات الرفيعة ، المدني الشيرازي

29- ذخائر العقبى ، الطبري

30- رحلة ، بتنوني المصري

31- رحلة ، ابن جبير

32- روضات الجنات ، محمد باقر الخونساري

33- الروض الأنف ، السهيلي

34- السنن ، ابي داود

35- سير أعلام النبلاء ، الذهبي

36- السيرة الحلبية ، ابن هشام

37- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد

38- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري

39- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيشابوري

40- الصحيح من سيرة النبي، سيد جعفر مرتضى العاملي

41- الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيثمي

42- الطبقات ، ابن سعد

43- الغدير ، العلامة الأميني

44- الفصول المختارة ، الشيخ المفيد

45- قرب الاسناد ، الحميري

46- الكافي ، الحكمي

47- كنز الفوائد ، الكراجكي

48- مجالس المؤمنين ، القاضي نور اللّه التستري

49- مجلة علوم الحديث التخصصية

50- مجلة الفكر الاسلامي

51- مرآة الحرمين ، رفعت باشا

52- مروج الذهب ، المسعودي

53- معجم البلدان ، ياقوت الحموي

54- من لا يحضره الفقيه الشيخ الصدوق

55- موسوعة العتبات المقدسة ، جعفر الخليلي

56- نور الأبصار ، الشبلنجي

57- وسائل الشيعة ، الشيخ الحر العاملي

58- وفاء الوفا، السمهودي

ص: 207

فهرس المواضيع

مقدمة المترجم...5

مقدمة المؤلف...9

التعتيم الفكري...11

نظرة سريعة إلى حياة حمزة...14

جانب آخر من حياة حمزة(عليه السلام)...15

شرف آخر امتاز به حمزة ...16

حمزة(عليه السلام)قبل الاسلام...17

في زواج النبي(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...18

حمزة(عليه السلام)في القرآن...20

حمزة(عليه السلام)في الحديث النبوي الشريف...26

1 - حمزة(عليه السلام)سيد جميع الشهداء عدا الأنبياءوالأوصياء...26

2-حمزة(عليه السلام)منسادة أهل الجنة ...27

3-حمزة(عليه السلام)أحب أعمام رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)اليه...28

4 - حمزة(عليه السلام)أحب الأسماء لدى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)... 28

5- حمزة(عليه السلام)أحد الراكبين الأربعة يوم القيامة...28

6 – حمزة(عليه السلام)فاعل الخيرات وواصل الأرحام...29

7 – حمزة(عليه السلام، يشفع يوم القيامة...29

8– مكتوب عند العرش :حمزة(عليه السلام)اسد اللّه...29

9 – حمزة(عليه السلام)في دعاء رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...30

10 –حمزة(عليه السلام)افضل الشهداء ...30

حمزة (عليه السلام)في كلام الأئمة(عليهم السلام)...31

حمزة(عليه السلام)فى أقوال أمير المؤمنين(عليه السلام)واحتجاجه...31

حمزة(عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين...32

حمزة(عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين في البصرة...32

حمزة(عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين(عليه السلام)ومعاوية ...34

حمزة(عليه السلام)في احتجاج أمير المؤمنين(عليه السلام)مع العالم اليهودي...35

حمزة(عليه السلام)في احتجاج الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)...36

حمزة (عليه السلام)في احتجاج الحسين بن علي(عليه السلام)...37

حمزة(عليه السلام)في احتجاج علي بن الحسين(عليه السلام)...38

حمزة(عليه السلام)في كلام الإمام الصادق(عليه السلام)...40

حمزة(عليه السلام)في احتجاج محمد بن الحنفية...40

حمزة (عليه السلام)في احتجاج الشيخ المفيد(رحمة اللّه)...41

حمزة(عليه السلام)في الحروب...43

حمزة(عليه السلام)اول حام للاسلام...43

حمزة ، حامى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...45

حمزة(عليه السلام)وعمر بن الخطاب...46

حمزة(عليه السلام)وابولهب...47

المؤاخاة بين حمزة(عليه السلام)وزيد بن حارثة...49

حمزة(عليه السلام)،حامل اول لواء في الإسلام...50

حمزة(عليه السلام)، حامل ثاني لواء في الإسلام...51

حمزة(عليه السلام)، حامل ثالث لواء في الإسلام...52

حمزة(عليه السلام)سيد الشهداء في غزوة بدر...54

الاستعدادات اللازمة قبل المعركة...57

الرسول(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)يخاطب المشركين...59

العدو يبدأ الحرب بالسهام...60

هجوم العدو ودفاع حمزة(عليه السلام)...61

الهجوم الثاني ودفاع حمزة(عليه السلام)...61

التقاء الفريقين...63

نتيجة وقعة بدر...65

1 – قتلى المشركين واسراهم...65

2 – الغنائم ...65

شهداء غزوة بدر...66

أهمية يوم بدر...66

دور حمزة(عليه السلام)في الانتصار بيوم بدر...67

عدد قتلى المشركين...68

بطلا يوم بدر علي أمير المؤمنين(عليه السلام)وحمزة سيد الشهداء(عليه السلام)...70

عدد قتلى حمزة (عليه السلام)سيد الشهداء...71

تحليل ابن أبي الحديد لكيفية انتصار المسلمين...72

أحد زعماء المشركين يشهد بشجاعة حمزة(عليه السلام)...72

النتائج المترتبة على غزوة بدر لدى المشركين...74

قرارات جديدة لقريش...74

مؤامرة لاغتيال رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...75

العزم على اشعال الحرب مرة اخرى ...77

حمزة(عليه السلام)في يوم احد...80

اين يقع أحد؟...80

لماذا سمي الجبل بأحد؟...80

فضيلة أحد...80

زحف المشركين نحو المدينة...82

المرحلة الأولى من معركة أحد...84

المرحلة الثانية من المعركة واسباب هزيمة المسلمين... 86

جرحى يوم أحد...89

1 – رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...89

2– علي بن ابي طالب(عليه السلام)...91

كان اللواء يوم أحد بيد علي(عليه السلام)...92

أمير المؤمنين(عليه السلام)يواجه أصحاب لواء الكفر...92

الى الأمام يا علي(عليه السلام)...94

لا فتى الا علي(عليه السلام)...95

علي(عليه السلام)واكثر من سبعين جرحا...97

وما بعد المعركة...98

3 – طلحة بن عبيد اللّه...100

4 – عبد الرحمن بن عوف...101

المنهزمون...101

واما المنهزمون...101

عدد المنهزمين في أحد...104

نقد كلام ابن ابي الحديد...106

اما في عثمان بن عفان...107

واما في عمر بن الخطاب...108

واما في ابي بكر...110

محاولة لرفع هذه الشبهة...111

ثلاث شبهات في هذا الحديث...112

حسان بن ثابت في قلعة فارع...113

شهداء غزوة أحد واستشهاد حمزة(عليه السلام)...115

عدد شهداء أحد....115

حمزة(عليه السلام)سيد الشهداء...117

حمزة(عليه السلام)، قبيل المعركة...118

استشهاد حمزة(عليه السلام)ورؤيا رسول اللّه...119

الاستشهاد صائماً...120

كيفية استشهاد حمزة(عليه السلام)...120

1 - جبير بن مطعم...120

2 - هند زوجة أبي سفيان...120

ولنسمع القصة من وحشي...122

جثة حمزة(عليه السلام)بعد الشهادة...124

1 - هند وجثة حمزة(عليه السلام)...124

2- ابو سفيان وجثة حمزة(عليه السلام)...124

3- رسول اللّه وجثة حمزة(عليه السلام)...124

موضوعان جديران بالذكر...129

4 - صفية وجثة حمزة(عليه السلام)...133

5- شدة بكاء رسول اللهّ(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)على حمزة(عليه السلام)...135

6 - سبعون صلاة على جثمان حمزة (عليه السلام)...135

7- دفن حمزة(عليه السلام)بالكفن...136

كيفية دفن حمزة(عليه السلام)...136

دفن حمزة(عليه السلام)منفرداً في قبر واحد...137

إقامة مجلس العزاء...138

ما سبب حزن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)؟...141

ما ذكر في رثاء حمزة(عليه السلام)...142

لو لم يستشهد حمزة(عليه السلام)...143

حمزة(عليه السلام)،كما يراه ابن ابى الحديد واستاذه...145

وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم...147

ابناء حمزة(عليه السلام)...147

محاولة الأعداء تشويه سمعة حمزة(عليه السلام)...149

اخفاء مناقب حمزة(عليه السلام)...152

الطعن في حمزة(عليه السلام)والنيل منه...154

من اختلق هذه الأكذوبة...157

من هو الزهري...158

ولادته ووفاته...158

الزهري في المدينة...159

الزهري في الشام...159

نشر الأحاديث لصالح بني امية...163

عدد احاديث الزهري...165

الغاية المنشودة من أحاديث الزهري...166

نماذج من احاديث الزهري...167

1. الخلاف بين امير المؤمنين(عليه السلام)والعباس(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)...167

2. قصة خطبة امير المؤمنين(عليه السلام)ابنة ابي جهل...169

رأي علماء الشيعة والسنة في الزهري...171

رأي ابن ابي الحديد في الزهري...173

النتيجة...174

تنزيه قاتل حمزة(عليه السلام)...175

حرم حمزة(عليه السلام)على مر التاريخ...182

رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله وسلّم)وقبر حمزة(عليه السلام)...182

من وصايا الإمام الصادق(عليه السلام)...183

فاطمة الزهراء(عليها السلام)تزور حمزة(عليه السلام)...183

زيارة حمزة(عليه السلام)من المستحبات المؤكدة 184

الزيارة الرجبية عند حرم حمزة(عليه السلام)...185

أبو سفيان وقبر حمزة(عليه السلام)....185

كرامة شهداء أحد وفشل سياسة معاوية...186

ما هدف معاوية من فعلته تلك؟...188

فاطمة الزهراء(عليها السلام)أول من أصلح قبر حمزة (عليه السلام)...189

حرم حمزة(عليه السلام)في القرن الثاني ...190

حرم حمزة(عليه السلام)في القرن السادس...190

بناء مبنى شامخاً في القرن السابع ...191

حرم حمزة(عليه السلام)في القرن العاشر ...192

حرم حمزة(عليه السلام)قبل هدمه بتسع وثمانين سنة...193

حرم حمزة(عليه السلام)سنة 1325ه-...194

توسيع رقعة الحرم...195

مصرع حمزة(عليه السلام)...196

بركتان داخل الصحن...197

قبة مصرع حمزة(عليه السلام)فى كتاب بورتون...198

التبرك بتراب قبر حمزة(عليه السلام)...198

في القرون الأخيرة...200

كيف كان اهالي المدينة يزورون حرم حمزة(عليه السلام)... 201

الخيام التي كانت تنصب في هذه الزيارة...202

معتقد الوهابيين وعملهم...202

فهرس المصادر...204

فهرس المواضيع...208

ص: 216

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹